بين اللغــة والثقــافة

حوار مع الروائي إبراهيم الخليل

تعالَ إلى وطني

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1818» الأحد 2023/5/14م - 24شوال 1444 هـ — 200 ل.س

لوحة للفنانة التشكيلية فداء منصور

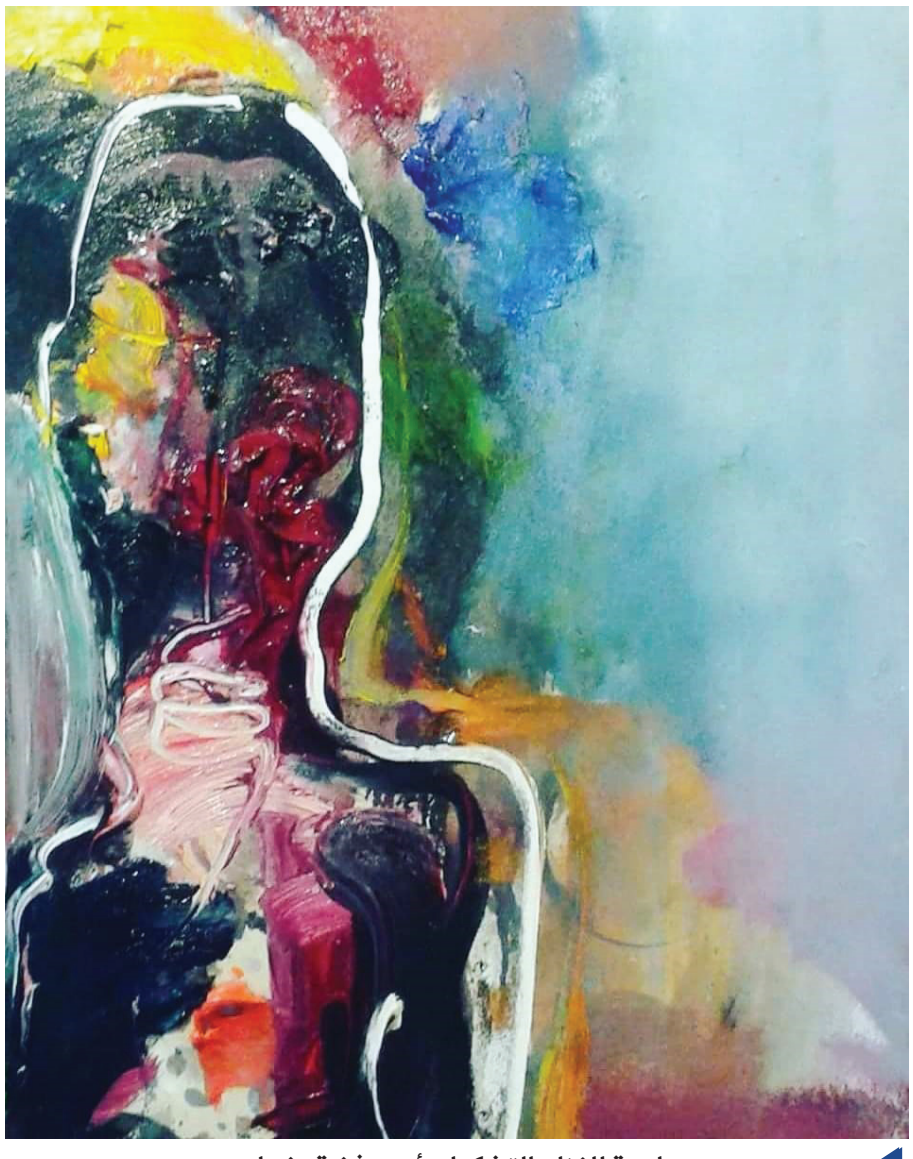

لوحة للفنان التشكيلي أيمن فضة رضوان

الأسبوع الأدبي — الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

تونـسُ الوفاءُ تسـتضيفُ ثقافةَ الإباء السُّوريّ

على الرغم من طول المسافة، ووعثاء السفر، والتنقّل بين الحدود والمطارات، لكنَّ الرحلةَ من دمشق إلى بيروت، ومن بيروت إلى إسطنبول، تمهيداً للإقلاع إلى تونس، لم تكن مرهِقةً على الإطلاق، بل كانت ممتعةً حدَّ الشغف؛ ذلك أن الشوقَ والحنين إلى تونس الحضارة والعطاء والتاريخ والإبداع، يمنعانكَ من التفكير إلا في أصالة هذا الشعب وعروبته وانحيازه إلى القضايا المصيرية لأمته، ولا غرابةَ في ذلك، وهو ابنُ الحضارة الفينيقية العريقة وحفيدُ الملكة عليسة التي كان لها الدور الأبهى في تاريخ تونس، وقد أثبتت جدارةَ المرأة بالقيادة وإعمار البلدان وترسيخ مبدأ الدولة المدنية العميقة، وهي صفاتٌ تتقاطعُ مع صفات الملكة زنوبيا؛ التي رسّخت قواعدَ الحكم الوطنيّ، وتصدّت للأعداء، وقاتلتهم قتالَ الرجال الأشدّاء، حتى أفشلت مخططاتهم، وحافظت على مملكتها.

نعم، إنها مشتركاتُ التاريخ التي لا يزالُ أبناءُ تونس يحافظون عليها، ويستمسكونَ بها، وهم أهلُ الوفاء والقيم والأصالة والوطنية الباذخة، وهو ما كان جلياً في أثناء اللقاء الذي أُقيمَ للكُتّاب السوريين في السادس من أيار ٢٠٢٣ في معرض الكتاب الدوليّ في تونس، حيث خُصّصَ يومٌ للثقافة السورية في المعرض، للحديث عن انعكاسات الحرب على الرواية والأدب السوريّين، وعن المشروعات الغربية الإرهابية الهادفة إلى إسقاط الدولة السورية في أثناء الحرب الإرهابية؛ التي استمرّت أكثرَ من اثني عشر عاماً. وإذا كانت القاعةُ قد غصّت بالحضور وقوفاً وجلوساً، فإنها شهدت ما هو أهمُّ من ذلك بكثير، وما يجبُ أن نلتفتَ إليه، وندرُسَهُ جيّداً، وهو أنّ عدداً من الحضور اعتذر إلى الوفد السوريّ عمّا فعله بعضُ التونسيين الذين غُرّرَ بهم، وجُلِبُوا إلى سورية، لا، بل إنّ بعضَ الحضور استذكرَ كثيراً من المواقف النبيلة لأبناء الشعب السوري في أثناء دراستهم في سورية، ولعلّ أكثرَ ما أثار حفيظةَ الحضور، واستفزّ مشاعره، كلام سيّدة من الحضور لا تزالُ مخدوعةً بمقولة (الربيع العربي)، إذ سُرعانَ ما تصدّى لها الحضور، وتكلموا بما يليقُ بسورية وثباتها وتضحياتها، بل إنّ مديرةَ معرض تونس الدولي للكتاب الباحثة الأكاديمية والمترجمة الرصينة الدكتورة زهية جويرو ردّت عليها بحكمة وعقلانية ومنطق، فجعلتها تغادرُ الجلسة بخنوع وذُلّ، بعد أن أتت مُختالةً راغبةً في إفساد اليوم الثقافي السوري في تونس وتشويه صورة أبناء هذا البلد العروبيّ الأصيل.

لقد كانت رحلةً حافلةً بالتعرّف إلى أصالة أبناء الشعب التونسيّ عن قُرب، وعشقهم لسورية ووقوفهم إلى جانب جيشها وشعبها ودولتها الوطنية التي ترتبطُ تاريخياً ارتباطاً وثيقاً بالثقافة والحضارة والاقتصاد، عبرَ الحضارة الفينيقية التي أسّسَ أبناؤها مدينةَ قرطاج في تونس، ومن المعروف أن الحضارةَ الفينيقية انطلقت من السواحل اللبنانية وساحل شمال سورية مهد الحضارة الفينيقية؛ التي أعطت العالمَ الأبجديةَ والعلمَ والصناعة والتجارة عبرَ ما أُنجِزَ في صور وصيدا وجبيل في لبنان، وأوغاريت ورأس شمرا وغيرهما في سورية، ولهذا لا بد من توجيه الشكر الكبير إلى صديقي وأخي الباحث الأصيل والناقد الحصيف الدكتور العادل خضر رئيس اتحاد الكُتّاب التونسيين لدوره الكبير في إقامة اليوم الثقافي السوريّ في معرض الكتاب الدوليّ في تونس، الذي كان فرصةً للقاء إخوة وأصدقاء من الكُتّاب والمبدعين من تونس وموريتانيا والسنغال والإمارات والعراق وفلسطين وليبيا وسلطنة عُمان ولبنان وغيرها من الدول العربية وغير العربية، وهو ما من شأنه أن يُعزّزَ العملَ الثقافي، ويزيدَ من حضوره وتأثيره وفاعليته على المستويات كافة، والشكر موصول للزملاء أعضاء الوفد: الروائية الأديبة أنيسة عبود، والناقد الدكتور أحمد علي محمد، والروائي الدكتور حسن حميد، والفنانة المبدعة لجينة الأصيل، الذين كان لهم الدور الأبهى في نجاح اليوم الثقافي السوري وغيره من الفعاليات التي شاركوا فيها خلال أيام المعرض.

شكراً لتونس قيادةً وشعباً، وهي تُطرّزُ بخيوط الحكمة ومواقف العزة والإباء والحنكة ثوبَ الكبرياء والانتماء والأصالة، وهو الثوبُ القادر على احتضان الخُلَّص من أبناء الأمة وتوحيد كلمتهم.

بين اللغــــة والثقــافة

كتب: عيد الدرويش

اللغة والثقافة نتاج فكري للإنسان وحده، وبهما يتحدد نمط تفكيره ومسار حياته، وإن تعدد اللغات يزيد من أنماط التفكير الإنساني، ويتولد عنه الكثير من الصور والتعابير، فاللغة تسهم بشكل كبير وواسع لزيادة مصفوفة التفكير الإنساني، لأنها الأساس في المخاطبة ونقل الأفكار بين الأفراد والمجتمعات والأمم والحضارات، وتعدّد هذه اللغات يشكل ثراء للفكر الإنساني ويعدّ ركيزة أساسية في التنوع المعرفي، وعنصراً مهماً في تشكيل أنماط الثقافة، والثقافة لا تقف عند حد اللغة فحسب، بل تتعدّاها لتفضي أمام اللغة مساحة واسعة لاستنباط الدلالات والرموز التي تعتبر ركناً من أركان الثقافة وعنصراً من عناصرها بشكل مكثف، وهذا ما يدفعنا إلى القول «إن اللغة والثقافة ولدا من رحم التفكير الإنساني».

إن الواقع الذي يتغيّر، لم يتغيّر بمحض إرادته - إذا استثنينا نواميس الطبيعة- بل يتغير بفعل تفكير الإنسان ونتاجه المعرفي والمادي، وهذا التغيّر قد نشأ من الحالة الإبداعية، عبر تاريخ طويل من التطور البشري أنتج اللغة من خلال الأصوات، فكل صوت في تراتبيته هو لغة بأي حال من الأحوال، ولم تعد اللغة تقتصر على الأصوات أيضاً في مرحلة تالية من التطور فحسب، بل أبدع الانسان في الكتابة التي جاءت بديلاً من الأصوات، ونقلها إلى الآخرين، وحفظت له كل أثر في كل زمان ومكان، وترافق ذلك مع إبداع مكثف للصورة واللون، في جوانب غير منطوقة في تعبير نفسي ووجداني راق عبّر عنه الإنسان في تجلياته، هو ذلك الرمز في الرياضيات والفن التشكيلي والمسرح والموسيقا، فاللغة محاكاة للواقع.

إن الثراء اللغوي نتج عنه تطور فكري أسهم إلى حد كبير في رسم معالم التقدم والتطور في حياة الأفراد والشعوب، والفكر أسبق من الثقافة، واللغة وليدة الفكر، والثقافة هي المنبع الرئيس في استنباط المفردات اللغوية، منطوقة كانت أم مكتوبة أو مرموزة، شكلاً وصوراً، فكلما كنا أغنياء في ثقافتنا الفكرية كنا أكثر غنى في ثقافتنا المادية، وهذا ما يجب أن يكون، وإلا فما فائدة هذه الثقافة إن لم تنتج ثقافة مادية، لكي تستمر في الحياة وتدوم، وتساهم في التطور الإنساني، فالكثير من المجتمعات التي تحمل ثقافة ولغة، ولكنها لا تحمل في ثنايا حياتها حضارة، هذا هو الشعب الأفريقي على سبيل المثال لا الحصر.

لقد تعدّدت تعاريف الثقافة، وكانت متقاربة في الدلالات، وجاء تعريفها في المعجم الفلسفي المختصر: «هي مجمل ألوان النشاط التحويري للإنسان والمجتمع».

أما تعاريف اللغة، فهي أيضاً متعددة، يتقدمها قول «ابن جني» بأن «اللغة هي مجموعة من الأصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم» كما يرى البعض بأن «اللغة هي الجسر الذي يربط أجيال المجتمع عبر القرون»، فلا يمكن معرفة تاريخ شعب وثقافته إلا من خلال لغته، لأن اللغة هي الوعاء الفكري الذي يضم تاريخ تلك الأمة وحضارتها وإبداعها وثقافتها، ويرى عالم اللسانيات «أنطوان ميبه» في كتابة (لغات العالم) يقول «إن كلمة لغة تعني جهازاً متكاملاً من وسائل التفاهم بالنطق المستعملة في مجموعة بعينها من بني الإنسان بصرف النظر عن الكثرة العددية، أو المجموعة البشرية أو قيمتها من الناحية الحضارية».

يشير عالم اللسانيات «دوسوسير» للعلاقة بين الثقافة واللغة من خلال التعريف التالي: «إن علم اللغة يرتبط بقوة بالعلوم الأخرى، ويستعير من معطياتها أحياناً، كما يزودها بالمعطيات أحياناً أخرى».

الثقافة لا تتطوّر من دون تطوّر فكري، وهذا التطوّر الفكري لا يتمّ إلا من خلال تمازج تلك الثقافات عبر اللغات، والاطلاع على الإبداع والإنتاج من جديد له، يحمل عناصر أولية كانت هي الأخرى ذات نتاج معرفي، واللغة محتواة في طوايا الثقافة، التي تشكل هي الأخرى عنصراً أساسياً في تكوين المعرفة والبراهين والصناعات، ممزوجة بالأساطير أحياناً وقد رأى فيها الإنسان أمنه وحمايته، وأساليب تكيفه مع البيئة، كل ذلك كان صناعة إنسانية، لأن الإنسان هو وحده الذي له لغة وثقافة بآن واحد دون سواه من الكائنات والمخلوقات على وجه الأرض.

إن التباين في اللغات يحدّد تنوّعاً في الثقافات وآليات التفكير، فالشعوب التي تعيش في الصحراء تختلف عن الشعوب التي تعيش على الشواطئ أو في الغابات، ولكل منهما خصائص وسمات، ومع تطور المجتمعات وتعدد وسائل الاتصال - كما هو في حالنا اليوم - لم يعد ممكناً أن تبقى هذه المجتمعات منعزلة عن المجتمعات الأخرى، فإن لم تكن منفتحة عليها فستبقى منغلقة، ولا بد أن تتأثر مهما كانت درجة الانغلاق، وما دامت هناك قواسم مشتركة بين الثقافة واللغة، ومن بينها الرمزية التي تعبّر عن صيرورة الإنسان وسجاياه، كما هي سجايا الأمم والحضارات، وكلما ازدادت الرمزية تقاربت الثقافات، لأن الترميز صورة مفردات مكثفة وتعبيرات مركبة، تستخدم في سياقات خاصة كما في علوم الرياضيات والفن التشكيلي والموسيقا لترتقي إلى لغة عالمية بين أبناء البشر، ولا تتدخل فيها اللغة المنطوقة، إلا من خلال الاستدلال والاستنتاج أو قراءتها، وتحميلها مضامين تلك الثقافات ما نسميه لغة مرموزة من نوع خاص، ومن السمات المشتركة أيضاً بين اللغة والثقافة في جانبها الفكري والمعرفي أنهما من البنية الفوقية، في الوقت الذي تسهم فيه اللغة في إغناء التراث الفكري لهذا المجتمع، والإسهام في التوسع للقاعدة المادية للثقافة، ليتطوّر المجتمع، وبهما تتحدّد البنية التحتية والفوقية للمجتمع، وتستند عليهما الحضارة والمدينة.

وصفوة القول: تبقى العلاقة جدلية بين الثقافة واللغة ويصعب الفصل بينهما في رسم معالم المعرفة لكل مجتمع من المجتمعات، وإذا استطعنا أن نحدّد ساعة الميلاد للغة والثقافة، فهل نستطيع أن نتكهن بموت أحدهما؟ وأي منهما قبل الآخر في الزوال...؟

حيدر حيدر

كتب: رياض طبرة

وداعاً أيها الكبير، وداعاً وأنت تغادر الزمن الموحش.

تغادره إلى الخلود حاملاً كل هذا الإرث الذي جعلك بيننا واحداً من الكبار الكبار.

نودعك أيها الزميل المؤسس لاتحادنا، ونحن شهود على مسيرتك الممتدة من حصين البحر عام ١٩٣٦ حيث الولادة مروراً ببيروت والعديد من إبداعاتك في مجلة الآداب وحيث وليمة لأعشاب البحر.

كنت رائداً في إبداعاتك ونقابياً منذ انطلاقة اتحادنا قبل أكثر من خمسين عاماً.

وبقيت متميزاً حتى في عزلتك الاختيارية...

إلى اليوم حيث ينعى رئيس وأعضاء المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب القامة الأدبية الشامخة وهم أكثر ثقة بأن الأديب لا يموت..

ويتقدم جميعنا من كتاب ومثقفين بأحر تعازينا إلى أسرتكم الكريمة وأسرتكم السورية الكبيرة

ومما يذكر:

توفي الأديب السوري الكبير حيدر حيدر عن عمر يناهز 87 عاماً، حيث يعدّ «حيدر» أحد أعمدة الأدب السوري والعربي إضافة لكونه من مؤسسي اتحاد الكتاب العرب في دمشق، حيث بدأت حياته الأدبية عبر مجلة الآداب اللبنانية التي نشرت له أولى إصداراته بعنوان «حكايا النورس المهاجر» عام 1968.

عمل «حيدر» في التدريس وشارك في ثورة «التعريب» في الجزائر، والتحق بالمقاومة الفلسطينية في بداية الحرب اللبنانية، من خلال اتحاد الكتّاب الفلسطينيين في بيروت.

في أوائل الثمانينيات، غادر «حيدر» بيروت إلى قبرص ليعمل في مجلة «الموقف العربي»، مسؤولاً عن القسم الثقافي فيها، لتصدر بعدها روايته الأولى «وليمة لأعشاب البحر» عام 1984، ثم عاد إلى سورية وتفرغ للعمل الأدبي.

من أشهر أعماله إضافة لما سبق: الفهد، الومض، الزمن الموحش، مرايا النار وشموس الغجر، إضافة إلى العديد من القصص التي ترجمت إلى اللغات الأجنبية كالألمانية، الإنكليزية، الفرنسية، الإيطالية، النرويجية، وغيرها العديد، كما انجزت في كتبه رسائل جامعية للدراسات العليا والماجستير في أكثر من بلد عربي.

كتبها: منير خلف

بين اللمْحَة والمُلْحَة

لمحةٌ عابرةٌ سريعةٌ قادرةٌ على التقاط مواطن الجمال وجعل كاميرا القلب تلتفتُ إليها بكلّ ما أوتيت من دقّة تصويرٍ وإلهامٍ عالٍ، وتحتفظُ بتلك الصورة التي استوطنت دواليَ الذاكرة وتمكّنت من هوى الفؤاد، واصطادت غزلان المعاني، إنّها لَلَمْحةٌ ليست بعابرة ولا سريعة، إذ لو كانت كذلك ما التفتَ إليها سكّانُ الرّوح وأهلوها المتعبون من البحث عنها منذ آلاف القصائد تلبيةً لنداء النظرة التي سحرتْ أشعّةُ حضورها المارّين بها لا هي العابرةُ بكامل هالاتها الحسان أمامهم، إنّهم هم الطوّافون حول نار انجذابها لهم، إنها ليست عابرةً تلك التي لا تحدّها ساعاتُ الزمن ولا جغرافية المكان، نظرتي إليك ليست عابرة وأنت لستِ كالبرق تنفذين من شبابيك الانتظار، ولا تُحملين كظعائنِ السؤال أمامَ قوافل الوجد، بل كنتِ نابتةً في أواني الرّوح قبل حلولك في جسدِ اللّغات، أنت لا تمرّين هكذا كالنسيم، وإنما هو من يشحذُ معنى هبوبه من لمسة يدك الحنون مقبضَ أناهُ التي لم تكن لولا انهمارُ رحيقك فوق تربة الرّوح وانبلاج الكلام.

لمحةٌ لؤلؤةٌ تدشّنُ أبراجَ الهوى، وتُلبسُ اللحظاتِ مليحَ وجهك، تؤسّسُ الأمكنةَ وهي تُهيّئ أنفاسَها وجماهيرَها المنتظرة تحرّيَ هلالك الوعدِ وتهاليلَ الوصول.

تعني اللّمحَةُ النظرةَ العجلى، والمُلحَةُ تعني الكلمةَ المليحةَ وتُطلَقُ على البركة أيضاً، فإذا كانت اللمحةُ هي تلك النظرةَ العجلى التي خصّ بها الإمام العلّامة النحوي اللغوي الجليل شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بابن الصايغ، المصري الأصل، الدمشقيّ المولد والوفاة (645 هـ / 720هـ)، خصّ بها مُلحةَ الإعراب للشيخ النحوي اللغوي الحريري(446هـ / 516) صاحب المقامات المعروفة، وصاحب المنظومة النحوية التي نظمها لينحوَ جميعنا نحو شاهق من البلاغة والفصاحة والبيان، فإذا كانت النظرة العجلى قد اكتنزت الكثيرَ من نفائس آيات القرآن الكريم ودُرر الحديث النبوي الشريف وكلام العرب وتراثهم من شعرٍ ونثر ليجعلها شواهدَ نحويّة تدعمُ بناء أرجوزة الحريريّ قبلَ ثمانية قرون أو أكثر، أي منذ أن كتبَ الحريريُّ منظومته النحوية التي لم تبلغ أبياتُها ألفاً كألفية ابن مالك وغيره، بل جاءت أقلَّ من ذلك بكثير، فلم تتجاوزْ مُلحتُهُ الإعرابيّةُ أربعمئة بيت وإنّما جاءتْ مؤلّفةً من ثلاثمئةٍ وسبعةٍ وسبعين بيتاً مؤلّفةً قلوبَ الظامئين إلى ماء المعرفة ومناهل النّحو بجهود شيخنا ابن الصّايغ وسواعد الحريريّ، فإذا كانت تلك اللمْحةُ قد وجبَت في ذلك العصر الذي لم تكن فيه مغرياتُ الحياة وإغواءاتُها مستوليةً على جوارح آبائنا وأجدادنا الذين سبقونا بالحفاظ على جواهر اللغة ولآلئها، فلو كانَ أمثالُ الحريريّ وابن الصايغ وابنِ عقيل وابنِ هشام وغيرهم في زماننا هذا، وأمامَ هذا العزوفِ الذي رأوه من قبلِ بعضِ طلبتنا وأبنائنا عزوفَهم عن القراءة مُشيحين بوجوههم عن الكتاب، نعم عزوف أقراننا الحاليين الذين استهوتهم أضواء عوالم الفيس بوك والواتس آب وسواهما، فكم من اللمحاتِ غير العجلى ستلزمنا وتلزمهم حتى ننهضَ من غفلتنا ونُنقذَ ما تبقّى من تراثنا الذي نحن اليوم بأمسّ الحاجة إليه كي نُطعمَ من معين كرومها فِلْذاتِ أكبادنا ونُطعّمَ شجراتِ حضورهم بما لدّ من فكرٍ وطابَ من معنى، وننالَ بذلك شرفَ الهمم العالية الذي لا يكمنُ إلا في طلب العلم، والسعي نحو تحقيق ما تصبو إليه النفسُ وتبتهجُ بمرآه الأعينُ، وتُسرّ به الخواطرُ، وتبردُ به قرائحُ الأدواح من ذوات الرّوح والجنان.

محطّات.. تُشْبِه «سَفَرْجَلَ الخوف»!

كتب: وجيه حسن

هذا «الطّيفُ الصباحيّ»، موجّهٌ بالمقام الأول، لِمَنْ كان له «أذن منْ عجين، وأخرى منْ طين»، ليعرف من نقطة الوعي، وحسن الفهم، وبراعة التّحليل، أنّ ما قامت به أصابع الإرهاب الخفيّة والمعلنة، وما نسجه الغربُ المُتوحّش، من خرائط ومؤامرات، وما فعله من هزّات وإرهاصات، على مدى تسع السنوات المنصرمة، ضدّ بلدنا وناسنا وأرضنا وأطفالنا وممتلكاتنا، لَهُوَ أمرٌ باهظٌ ضاغط، يفوق التصوّر، يضع العقلَ في الكفّ، يكادَ يكون أغربَ من الخيال، يستدعي منّا جميعاً، في طول «سوريانا» العزيزة وعرضها، الوعي واليقظة ورصّ الصفوف، ونبذ أيّ تخلّف عقلي، من إرْث الحساسيات والمشاحنات والتباغضات والصّراعات البالية العتيقة، التي عفا عليها الزّمن، وقد مضى عليها قرون، وأضحت لدى الشّرائح المثقفة الواعية، نَسْياً منْسيّاً، لأنّ المطلوب راهناً، من الغرب وإسرائيل: (اغتيال الوطن برمّته، «من سورية.. إلى سورية»)، فهل نحن وطنيّون حقاً، واعون مدركون، بشأن ما حيْكَ، وما يُحَاك لبلدنا، منذ فرحة الاستقلال، وحتى مواجع اليوم، وربّما إلى أجلٍ غير مُسَمًّى؟ ناهيك عمّا قام به كثرة كثيرة، بالخفاء والعلن، منْ تطاولات وتعدّيات، وشيطنات واعتداءات، على أرْواح العباد، ومقدّرات البلاد، بغير وجه حقّ، لذا فمحاكمنا اليوم تغصُّ مكاتبها وساحاتها وقاعاتها وباحاتها، بالدّعاوى والشّكاوى والتظلّمات، حول سرقة بيوت الناس وأملاكهم وأرزاقهم وأموالهم ومستودعاتهم، بمعنى آخر: الاستيلاء عليها عنوة وقسْراً، و«على عينك يا تاجر»! فقد أرغم الإرهابيون المسلّحون، وسواهم من أرْباب النفوس السّاقطة، والضمائر الميتة، الناس على ترك بيوتهم وممتلكاتهم ومغادرتها وهجرانها، تحت طائلة التّهويل والتّرهيب، والتّهديد والتّحريق، وإلا فإنّ مصير مَنْ يرفض منهم، أو يعاند، أو يمانع: تصفيتُهُ جسدياً بدم بارد، داخل منزله، الذي عانى الأمرّين للحصول عليه، وهو ناتجُ عدد من سنوات الشقاء والكفاح والتّعب، أو إذا كان داخل دكانه، أو أرضه، أو مخزنه، أو.. نعم، إنّ ما قام به الإرهابيون المُتشنّعون، لَهُوَ إجرامٌ يفوق التصوّر والوصف والخيال، وما يقومون به راهناً، إنّما هي أمور مارسُوها بقسوة وجهل وانتقام، بسبب بُعْدهم عنْ كتاب الله، القرآن الكريم، أوّلاً، وبسبب إنصاتهم لهذا «الدّاعية البُوق»، أو ذاك، الذين درّبتهم وهيّأتهم الأيادي الخفيّة، والدّوائر الغربيّة، منذ سنوات، وشحنتهم بالبغض والكراهية والأفكار السُّود، لممارسة هذا الدّور القذر، في حوارات الإفتاء والدّروس.. والدّين الحنيف، منهم ومن أمثالهم بَرَاء إلى يوم يُبعَثون، وإلى يوم الدّين.. «الشيخ» العرعور، و«الشيخ» القرضاوي، تمثيلاً! هذان المُحرِّضان الأكبران، صاحبا الفتاوى الضّالة المُضلّلة، التي تتنافى مع تعاليم ديننا المُنفتح السَّمح، ونظراء هذين المُجرمَيْن وأشباههما من الأشباح، كان لهم اليدُ الطولى في تحريض الناس، بطرق استفزازيّة، على بعضهم بعضاً، وعلى دولتهم، دولة المؤسّسات، بما قدّموه للعقول السّخيفة المُقفلة، من فتاوَى باطلة، ومحاضرات حَرْباويّة، وسموم تلفزيونية ضارّة بالعباد والبلاد، تلك التي لا تمتّ إلى الدّين القويم الصّحيح، وإلى الشّرع الواضح الصّريح، بأيّ صلة..

وأمّا المال، ثانياً، هذا البُعبُعُ المُتَغَلْغِب، الذي يؤلّب الأخ على أخيه، والولد على والده، والزوجة على زوجها، إلخ، فحكايتُه حكاية، وهذه الحكاية المُوجِعة، ذات شؤون وشجون، لا حصر لها.. فكيف يكون المَخْرَج الحقيقي من سطوة المال، وجبروته، ومن ضغوطاته التي لا تنتهي؟ بل كيف يُستعمَل بما يرضي الله والعباد، بادئ ذي بدء؟ ثالثاً، فإنّ العالم الضّال، الذي اتّبع طريق الضّلالة، وهيّجه مشغّلوه، وأغْرُوه بحفنة ذليلة من الدولارات والامتيازات للعب هذا الدّور، كيف سيلاقي وجه ربّه، يوم يقوم النّاس للحساب؟ ألم يقلْ سيّد الخلق «محمد صلى الله عليه وسلم»: (إنّما أتخوّفُ على أمّتي منْ بعدي، منْ ثلاث: أنْ يُؤوّلوا القرآنَ على غير تأويله، وأنْ يتّبعوا زلّة العالم، وأنْ يظهرَ فيهم المال، حتى يطغَوا ويبطرُوا، لكنّني سأنبّئكم لمخرج من ذلك كلّه: أمّا "القرآن"؛ فاعمَلوا بمُحْكَمه، وآمنُوا بمُتَشابهه.. وأمّا "العالم"، فانتظروا فَيْئَته، "أي رجوعه إلى الحقّ والعقل"، ولَا تتبّعوا زلّته؛ وأمّا "المال"، فإنّ المَخرج منه، شكرُ النِّعْمَة، وأداءُ حقّه)؟ عليه، فإنّ خوفه (صلى الله عليه وسلم) كان في مكانه، وكأنّه كان يقرأ صفحة الأيام والسّنين، التي تدحرجْنا إليها، وما دارَ ويدور فيها من مواجع ومواقف، وارتهانات وهزّات وسفاسف، ولو بقينا على هذه الحال الصّعبة المُزْريَة، فما المصير المبهم، الذي نسير نحو هاويته المظلمة، ونركض مسرعين لاهثين للوصول إليها، عن وعي، أو من دونه؟ وهل نعمل طُرّاً جادّين مخلصين، على طرد "سَفَرْجَل الخوف" من أنفسنا، ومن حياتنا، ومن مجتمعنا، إلى الأبد؟ بأنْ نأخذ بإرشاداته (صلى الله عليه وسلم)، وكلماته النّورانيّة السّاطعة، التي تعانق عصبَ الرّوح، وأشغفة القلوب، من دون استئذان، وتجعل جمهور المجتمع بأطيافه كافّة، وبموزاييكه الجميل، يسير على هدى منْ أمره، فلا تزلّ به قدم، ولا يكبو له حصان، ولا يحيد عن جادّة الحقّ والصّواب مقدار قُلامَة ظفر، أو قيد أُنْمُلة...

ظلال السرد في الخليج

كتب: د. سمر روحي الفيصل

هناك اختلافات كثيرة بين مناهج النقد الأدبي، منها الاختلاف النّابع من طبيعة المتن المدروس الذي يحلله الناقد، ذلك أن الإحاطة بهذا المتن أصبح من أكثر الأمور صعوبةً، بل إن الإحاطة كادت تُصبح عسيرة في الزمن الراهن المعاصر لنا، فالإحاطة بالرّواية في الجزائر، على سبيل التّمثيل لا الحصر، كانت ممكنة في سبعينيّات القرن العشرين، ولكنّها صارت في عشرينيّات القرن الحادي والعشرين عسيرة جدّاً؛ لأن عدد الروايات الجزائرية التي طُبعت حتى سبعينيات القرن العشرين كان محدوداً، يستطيع الناقد الإحاطة به، ولكن هذا العدد زاد كثيراً في العقود الخمسة الماضية، حتى إن الناقد صار عاجزاً عن الإحاطة بالرواية في الجزائر في كتاب واحد، قُلْ مثل ذلك عن الرواية، الآن، في ليبيا، وفي الأردن، وفي السودان، وفي الخليج العربيّ، فإذا أضفنا الدول العربية التي سبقت غيرها في الإنتاج الرّوائي، وهي مصر وسورية ولبنان والعراق، أدركنا صعوبة الإحاطة بالرواية العربية في أية دراسة يسمح صاحبها لنفسه بالادعاء بأن متن دراسته مقبول من أية زاوية من الزوايا المنهجية.

أود اختصار الحديث بالقول إن الدراسة التي أصدرها الناقد البحريني فهد حسين، وعنوانها: (ظلال السرد في الخليج: القصة- الرواية)، لا تملك الطموح بالإحاطة بالإنتاج الروائي والقصصي في دول الخليج العربي الست؛ لأنه طموح لا يستطيع الجهد النقدي بلوغه، بل إن الاكتفاء بتحليل الرواية وحدها غير ممكن لكثرة نصوصها في هذه الدول العربية الست، فإذا أضفنا القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً اقترب الأمر من المحال، وصارت النصوص أكثر عدداً، ولو كنا نملك دراسات ببليوغرافية عن القصة والرواية في دول مجلس التعاون الخليجي لقدَّمنا أرقاماً دقيقة عن الإنتاج الروائي والقصصي في دول الخليج الست مجتمعةً، وفي كل دولة من هذه الدول منفردةً؛ لذلك نكتفي بالملاحظة العامة الدالة على غزارة الإنتاج القصصي والروائي، وهي ملاحظة كافية في الدلالة على عدم الإحاطة بالأنواع الأدبية الثلاثة في الكتب النقدية التي صدرت عن القصة والرواية في هذه الدول الست، وفي غيرها غالباً.

ماذا فعل فهد حسين، وهو الناقد الخبير بالسرد؟ لقد فعل ما نفعله جميعاً من أربعة عقود ونيّف، فقد لجأ إلى انتقاء النصوص من الدول الخليجية الست؛ ليكوّن منها متن دراسته عن (ظلال السرد في الخليج)، وقد حرص على أن تكون نصوصه المختارة من الأنواع الثلاثة: الرواية، والقصة القصيرة، والقصة القصيرة جداً، ثم دقّق في اختياراته من الأنواع الثلاثة، فوقف عند أمثلة أنتجها المبدعون الذين جاوز إبداعهم الخليج العربي إلى المحيط الإبداعي العربي، من ذلك اختياره نصاً من إنتاج ليلى العثمان المعروفة عربياً بإنتاجها الفني الراقي الملتزم في الرواية والقصة القصيرة، والنص الذي اختاره ليس من نصوص العثمان المعروفة، كرواياتها الجميلة (صمت الفراشات)، ومجموعتها القصصية (الحواجز السوداء) التي صورت الكويت في أثناء الاحتلال أحسن تصوير، بل اختار نصاً يُنبّه على إبداع جديد للعثمان، هو مجموعتها من القصص القصيرة جداً، وعنوانها (قصص قصيرة جداً)، وهي مجموعة غير متداولة كثيراً، صدرت سنة 2007، وضمت ستاً وتسعين قصة قصيرة جداً، ومن البديهي ألا يُحلّل فهد حسين هذا العدد الكبير من القصص القصيرة جداً، بل البديهي أن يختار ما هو أكثر دلالةً وعمقاً وقدرةً على التعبير عن الحال الاجتماعية العربية، من مثل قصص: (الوريث والانتحار والمبادلة والإناء والحصر واللص...)، وأن يُقدّم فكرة عن مضمون القصص المختارة، وعن بنائها الفني، وعن قدرة صاحبتها ليلى العثمان على بناء نصوص موحية من عدد قليل من الكلمات، دون أن تزل قدمها، فتلجأ إلى التعبير المباشر عن المغزى القصصي، كما لاحظ فهد حسين اعتماد البناء الفني لهذا النوع القصصي القصير جداً عند ليلى العثمان على التقاطبات، أو الثنائيات التي تعج بها الحياة الاجتماعية الكويتية خصوصاً والعربية عموماً، وإن بدت هذه الثنائيات متنافرة بالنسبة إلى الرائي العادي غير القادر على التعبير الفني عنها.

لم يكن اختيار ليلى العثمان مصادفة، بل هو اختيار ذو دلالة على معرفة فهد حسين بأقدار المبدعين الخليجيين، وما أنتجوه من نصوص قصيرة جداً، كحسن النعمي وهيام المفلح وأحمد العليو في السعودية، ويوسف خليفة في الكويت، وأحمد الحجيري في البحرين، وغيرهم، ذلك أنه لم يُحلل النصوص الخليجية كلها، بل حلل بعضها دون بعض، وهؤلاء الذين أشار إليهم دون أن يحلل نصوصهم يؤكدون صعوبة الإحاطة بالنصوص في منطقة جغرافية عربية واحدة، هي منطقة الخليج؛ تلك الإحاطة التي يحتاج إليها الناقد الراغب في إطلاق الأحكام الفنية، والواضح بالنسبة إليَّ أن فهد حسين ليس من هؤلاء النقاد؛ لأنه يدرك عدم القدرة على الإحاطة بالنصوص الخليجية، يؤكد ذلك عندي أنه حين انتقل إلى النصوص الروائية حافظ على مراحل عمله: أولها الاختيار، وثانيها تحليل بعض النصوص المختارة، وثالثها الاكتفاء بالإشارة إلى النصوص الأخرى، هذا ما فعله حين حلل رواية هدى حمد الجهوري (الأشياء ليست في أماكنها)، ورواية (في الهنا) لطالب الرفاعي، ورواية (الذي لا يحب جمال عبد الناصر) لسليمان المعمري، فقد حلل هذه الروايات، واكتفى بالإشارة إلى روايات أخرى، منها: (ذاكرة الكورفيدا) للخطّاب المزروعي، و(سماء مقلوبة) لناصر الظفيري، و(الجوهرة والقبطان) لزوينة الكلباني.

أما الروايات التي حللها الناقد فهد حسين فقد استند إلى طبيعتها الفنية في أثناء تحليله لها، ولم يغفل عن طبيعتها المضمونية الجديدة، من ذلك تحليله رواية سليمان المعمري (الذي لا يحب جمال عبد الناصر)، فهي رواية لجأت إلى اللامعقول الروائي الهادف إلى الحوار مع السلطة العربية التي أصبحت واقعاً تاريخياً قريباً من الحاضر، ذلك أن سليمان المعمري، وهو روائي معروف من سلطنة عُمان، حرص في روايته (الذي لا يحب جمال عبد الناصر) على أن يجعل (جمال عبد الناصر) يخرج من قبره طالباً اللقاء بأحد أعدائه، فقاده السارد على لسان حارس المقبرة إلى مصري اسمه (محمد بسيوني سلطان) يعيش في مسقط (سلطنة عمان)، وتركه يُجري حواراً معه ومع زملائه في (جريدة المساء) حول حياته وأعماله في أثناء رئاسته مصر، وقد اختلف حافز فهد حسين حين اختار رواية (الأشياء ليست في أماكنها) لهدى حمد الجهوري، إذ إن الرؤيا النسوية للمرأة الخليجية بعد عقود من انفتاح دول الخليج على العالم كانت الحافز إلى اختياره هذه الرواية، وقد حرص السارد في هذه الرواية على معالجة الجديد في الرؤيا النسوية من زاوية الحرية البعيدة عن تقاليد المجتمع وعاداته، انطلاقاً من أثر الأم في شخصية ابنتها، وضمن حكاية الفتاتين (أمل ومنى).

لم يكن فهد حسين في حاجة إلى الاعتذار في مقدمة كتابه ممن لم يستطع الكتابة عنهم، فالأمر لا يحتاج إلى اعتذار، ومن يملك معرفة بمنهجية البحث الأدبي، ولا أقول: النقدي، يعرف أن الإحاطة بالنصوص القصصية والروائية العربية أصبح غير ممكن، يؤكد ذلك شيوع الدراسات التي اهتمت بإحدى الدول العربية ثمانينيات القرن العشرين، والانتقال بعد سنوات قليلة إلى الدراسات تكتفي بجنس أدبي واحد، ومالت الدراسات أخيراً إلى الاكتفاء بإنتاج أديب واحد، بل إن الدراسات العليا في بعض الجامعات بدأت تتجه إلى دراسة عمل واحد لأحد الأدباء، ليس غير.

اللغة الفارسة ومتعة السرد في رواية (عمر الغريب) للكاتبة المغربية سلمى مختار أمانة اللّه

كتب: عماد عبيد

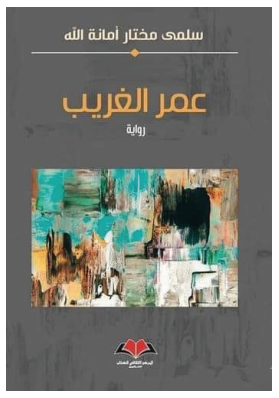

درجت الرواية المغاربية بأقطار المغرب العربي الخمسة (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا) على النمو والتطور الكمي والنوعي بشكل لافت وخاصة في السنوات الأخيرة، حيث صدّر كل بلد من هذه البلدان نخبة من الروائيين اللافتين وتركوا لنا إرثاً روائياً مائزاً، كما تألقت عندهم حركة النقد الروائي التي ساهمت بالارتقاء بهذا الفن المهم تساوقاً معه واشتغالاً عليه، ففي ليبيا لمعت أسماء روائية مثل (الصادق النيهوم ومحمد إبراهيم الفقيه وإبراهيم الكوني الذي رُشّح أكثر من مرة لنيل جائزة نوبل للآداب) وفي تونس برزت أسماء لافتة كـ(محمود المسعدي ومحمد العروسي المطوي إلى الحبيب السالمي والجيل الجديد) وفي الجزائر برزت قامات روائية لا تنسى أمثال (مالك حداد – الطاهر وطار- واسيني الأعرج – أحلام مستغانمي) وفي موريتانيا - وإن تأخر ظهور هذا الفن فيها قياساً على دول المغرب الأخرى - ستلفتنا أسماء مهمة نذكر منها (أحمد ولد عبد القادر، والروائي الباهر موسى ولد ابنو، ومحمد الأمين ولد أحظانا).

أما في القطر المغربي على الخصوص، فقد أمدّنا بروائيين متوهجين سطعت أسماؤهم وبرزت أعمالهم كعلامات فارقة تسجل لمصلحة هذا الفن، منذ (محمد شكري وروايته الخبز الحافي) إلى (محمد زفزاف وريادته للأدب البيكاري) وليس انتهاء بالروائي المجيد المتألق (أحمد المديني) لتطول القائمة في تعداد الأسماء البارزة المجددة والمواظبة على سيرورة التطور البنائي والقيمي لفن الرواية تحديداً.

وستدهشنا الأجيال اللاحقة بإنجازاتها في هذا المضمار، لنقف عند الروائية المغربية (سلمى مختار أمانة الله) في عملها الأخير (عمر الغريب) الذي سبقته برواية (ولي النعمة) وقبلهما مجموعتها القصصية المدهشة (تي جي في).

بعد العتبة الأولى – العنوان-(عمر الغريب) تستضيفنا الكاتبة في صالة التشريفات (الإهداء) لنقرأ (إلى الرصاصة التي أصابت عمر الغريب، ضحية كانت أم مدانة): سنعرف حينها أنها نصبت شركا للقارئ ليتدحرج إلى متن النص كمسحور تأسره خمرة ساطية، وسيبقى يعاني دوار الدهشة وأعراض الغواية حتى الانتهاء منها، ولن ينتهي.

هي حكاية (عُمَر الغريب) ... وما أدراكم من هو (عمر الغريب)، إنه ذلك البطل المختلف الذي ابتكره مخيال الكاتبة، حكاية رجل استثنائي لا يشبهه إلا هو، نمّت الكاتبة شخصيته من مدارج الطفولة، مروراً بحيرة اليفاعة، إلى ازدحام الرجولة، ويا لها من سيرة! هذا الطفل الداهية الذي استطاع أن يشكل من نفسه رقماً في عالم الماديات، صنعته الكاتبة بحذاقة ماهرة، (عمر الغريب) الذي لا يعرف أبويه ولا حتى اسمه، استطاع أن ينهض من بيئة القاع الاجتماعي المعدم، ومن طفل لقيط ليصبح طبياً ماهراً له سمعته الطافحة.

في هذه الرواية سنجد (سلمى) تتفنن في صناعة البطل السلبي المختلف، صناعة الشخصية الروائية المحبوبة بما لها وما عليها، تلك التي تحدث عنها الناقد (روبرت هاملتون)، فعلى الرغم مما ارتكبه (عمر) من نقائص وخيانات وتجاوزات ومزاجيات، فإنك لا تنفك عن الإعجاب به كشخصية مكابرة متجبرة دينامية معقدة، اكتملت شروط بنائها على يدي الكاتبة.

كما سيدهشنا بطل آخر، هو اللغة الفارسة الرامحة في مضامير وعرة لم نستطع أن نتكهن ما ينتظرنا خلف نواصيها، من مصراع البداية تمضي بنا الكاتبة بلغة إشراقية رشيقة متعالية في تراصفها البنائي، سلسة في مرادتها وتوصيلها، شجية بشاعريتها، محنكة في شعريتها، غنية بصورها، سخية بتوصيفاتها، آسرة بانتظامها، عارفة بمكنونات بغيتها، ومساهمة في كشف الباطن ومداعبة الظاهر، تارة عبر أسلوبية السرد الصاعد مع الحدث، أو السرد الاسترجاعي، أو السرد المرسل (حكاية داخل الحكاية)، إلى السرد المتقطع (بطريقة السيناريو السينمائي) فنجد اللغة داشرة على هواها في السرد الحدثي، أو تفاجئنا بيقينيتها حين تصوب نحو الإفصاح عن الرأي لتقييم المشهد السيسيولوجي المحيط، لغة تكتنز على حكما ومقولات فلسفية وجوهرية عميقة، من أجوائها نقتطف: (قمعُكَ لذاتك ولو مضطراً، أقسى من عقاب غيرك لها)، (الفقر هو الخيمة الكبيرة التي تتسع لكل البؤساء، قلب الشقاء العامر الذي لا يقفل بابه في وجهه أحد، شرطه الوحيد أن تنتمي إليه) (كنت محطمة كشظية وكنتُ مترنحاً كذبيح والسكين صمتَ موغل يقطع ببطء شرايين الوقت).

تداورت الكاتبة على نمطين للروي، الراوي الخارجي العليم كلي المعرفة، والراوي المتكلم المشارك في الحدث، لكنها توهت القارئ في التداخل بين الراويين، فلم تقطع بينهم في فصول تسهل على القارئ الانتقال بين أسلوبي السرد، (وربما ذلك مقصود) علماً أنها أجادت فنية البناء لكلا الأسلوبين، فحينما تولي قيادة السرد للراوي الخارجي تعطيه حرية التنقل بين الأثاث الروائي للحكاية من حيث الحيادية والمعرفة البانورامية بالأحداث، وعند الانعطاف إلى الراوي المتكلم تتركه ينفلت على سجيته ليقول ما يشاء.

لعل التجديد والمكر السردي يبرز لنا في هذا العمل عندما أفسحت الكاتبة المجال للجثة بأن تروي بوصفها إحدى الشخوص الفاعلة في الرواية، وهذا يذكرنا بـ(فرانز كافكا) وروايته (المسخ)، أو يأخذنا إلى (خيري شلبي) في روايته (الشطّار)، فعلى الرغم من لا منطقية الحدث، إلا أننا لا نشعر بإقحامه عنوة في معمار البناء الدرامي للرواية.

افتقرت الرواية للديالوج والحوار الخارجي إلا لماماً، بينما استأثر المونولوج والمناجاة على فضاءاتها الداخلية، مسلطة كواشفهم على سرائر الأحداث وأحشائها، وسنلحظ الاستطرادات السردية والشطحات الوصفية المنفلتة من عقال التأطير التبويبي لفصول الرواية، فتكاد تأخذ القارئ إلى الضياع، إلا أن اللغة الداهشة وجمال السرد يشفع لها هذا الانفلات، كأنها رحلة استجمامية على ضفاف الجمال.

بالمجمل تشكل هذه الرواية إنجازاً سردياً مهماً للرواية المغربية خصوصاً، والرواية العربية عموماً، وقد لاقت استحسانا نقدياً لافتاً، وخلال أقل من سنة من صدورها نفدت الطبعة الأولى وطُبعت للمرة الثانية، وشاركت في معظم المعارض العربية، وتستحق أن تنال الجوائز الأدبية لما احتوته من قيمة أدبية على صعيد البناء الفني أو الرسالة الفكرية.

دراسة نقدية بعنوان «وجد الهُيام بالشام» عن قصيدة "على شاطئ الذكريات" للشاعرة السورية د. مديحة باراوي

كتبت: دنيا عوض عبده

ما أجمل الذكرى وأصعبها! أجملها حين تكون ذكرى الوطن عطراً وبوحاً واشتياقاً.. وأصعبها حين تُجرح وروده وتتألم مروجه وتستصرخ براعمه من يد الغدر والنحر والجوران..

وهكذا تزداد الذكرى آلاماً ومشقة ونكراناً، حين يكون الحديث شعراً عن وطن ملأ الأمة بأشعاره وشعرائه.

ولجراحه تشخن مهجة الشاعر حين يكون الوطن " الشام" وتكون ذكرياته فرط آلام.

آلامٌ معجونةٌ بالوجد والشجن لوطن كان فرحة الأمة التي لا تغيب (بكتب اسمك يا بلادي

عالشمس الما بتغيب

لا مالي ولا ولادي

على حُبّك ما في حبيب)

هكذا هو الوطن في عقل ووجدان وقلب أهل الشام، فما بالنا بشاعرة مرهفة، فشاعرتنا البديعة أتحفتنا بأبيات معجونات بأريج الوطن وأحلام الصبا، هي ليست ذكريات ولت بقدر ما هي مرثياتُ طبعت على جبينه وأوابده الشاهدات، الشاهداتُ على حضارة وطن وعراقة شعب.

تقول شاعرتنا (للذكريات بخافقي وقع المطر) وكأنما تتحدث عن وحدة النبض ما بين نبضات القلب وخفقاته ونبضات المطر وزخاته.

وهي تنحو ببلاغة لا يخطئها الحسّ صوب آيات الكون وبديعاته وبدفق شعري حميم ترسل تلك الصور البديعة، حيث جلال الغروب وسكونه المحبب للنفس ورسائله المسكونة بالسكينة والحبور وهي بتلك الصورة المفعمة بالرهافة إنما ترسل إلينا قطعة فريدة من أريج الوطن الموسومة عطراً وعبقاً لثرى الأرض الطيبة وكبرياء أشجارها التي تأوي البلابل والحسون لتدلنا في بلاغة شعرية حال الوطن وحضوره الطاغي وسط غوطته الغناء التي تفيض جمالاً وحسناً ودلالاً (للذكريات مع الغروب نسائم راحت تناجيها البلابل في الشجر).

ثم تنقلنا الشاعرة من تلك الرهافة والحبور الذي سكننا وهدهد روعنا إلى دفق جديد في صورة لا تقل بديعية عن سابقتها وإن كانت تحمل من الوجد والشجن ما يوجع القلب، ففي توالي الذكريات وحضورها الألق لا تنسى الشاعرة أن ترسل بعضاً من الوجد والخدر المحبب، فتأخذنا إلى عوالم لا متناهية تبعث فينا حباً قدسياً يستحيل رنينه أنيناً وألماً ووجعاً حين تكون العزلة في منفى، ذاك المنفى الذي لا يقدر على نفي القلب بهيام الوطن (للذكريات رنينها وأنينها في عزلتي والظل- يا عمر- انحسر).

وتتوالى الذكريات كما يتوالى الدمع، وبقدر ما تطاردها الذكريات تلح الشاعرة على مطاردتنا بشذا عطر يبوح به مكنون الوطن حين يمتدّ هيام القلب بليل السحر.

وهي على كل حال مطاردة محببة للنفس حين يكون الاغتراب عنوان الألم.

(ولها بقلبي كل ما باح السهر) وهذا الشطر يحتمل قراءة أخرى لذات الصياغة وهو سر من أسرار الثراء الشعري، فماذا لو قالت الشاعرة (ولهاً بقلبي كلما باح السهر) فولهاً هنا بكل ما تحمله من حميمية في العشق والهيام محل ولها أي مكانة.

عموماً هو ذاك الثراء الشعري الذي نلحظه دافقاً في أبيات القصيدة رغم تكرار كلمة (ذكريات) لنحو ه مرات إلا أنها كانت في موضعها وسياقها وبنائها بشكل عام وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى اختيار الشاعرة للبحر البسيط الذي هو ثري على بساطته، حيث أعطى لها مدًى واسعاً تتلاطم فيه القوافي وتتعدّد وتتمازج، وهو اتساق جديد متجدد مع فكرة بناء القصيدة حتى صار الحنين حنينين، فهي تعرف الحنين بالألف واللام لتقطع بحنينها آنين الذكريات نحو شوق آخر صوب جغرافية للوطن في روابيه ومداه..

وحنيناً ثانياً ينحو صوب الطبيعة الثرية الغناءة، حيث مرابع فردوسية بظلالها الوارفة وبديع أطيارها أعجمت بناء هذا البيت سحراً وفتوناً وجمالاً (وبي الحنين إلى الروابي في المدى والشوق في قلبي لهاتيك الصور).

(ولي الحنين إلى مرابع جنة لطوائف الأطيار تشدو للنهر) وهنا كنت أفضل تعريف الأطيار بالمطلق وليس بالطوائف، فالأطيار حرّة لا تحدّها طائفة ولا تقيدها قبيلة، فهي عكس البشر تسبح في كل المدى الذي لطالما حلم به جل البشر.

ومرة تلو أخرى تنقلنا الشاعرة إلى نسق جديد يهيم حباً بالوطن الذي تراه كعبتها القدسية التي لا يدانيها شيء آخر.

فهي مطلق حب وهيام.. وهي صورة بديعية أخرى نقلت القصيدة من طور الهيام إلى طور القداسة.. (لي في رياضك كعبتي وتولّهي) (مهما عتا الإعصار أو جار القدر)

وهنا نستحضر المثال الأعلى – لحب الوطن وقداسته كما تبلغنا الشاعرة- وهو ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم حين أجبروه على ترك وطنه عندما وقف متأملاً حال هجرته من مكة إلى المدينة حفاظاً على دعوته ونجاة بنفسه وثلة المؤمنين معه، ومع ذلك قال عليه الصلاة والسلام مخاطباً مكة / الوطن (والله إنك لأحب بلاد الله إلى قلبي، ولولا أن أهلك أكرهوني على الخروج منك ما سكنت غيرك ولا تركتك أبداً) إذاً هي قداسة الأوطان وحبها.. فحب الأوطان من الإيمان.

ومن جديد وعود حميد تلح الشاعرة على أحقيتها التي لا ينازعها أحد في ملكيتها مرابع ومطالع وروابي وكذا مكنونات حسية ووجدانية، شاديات وأحلام تعيش بخاطر الشاعرة وكلها مفردات جامعة شاملة لا تستثني من ذرات الوطن ذرة (ولي المرابع والمطالع والرؤى والشاديات وكل حلم قد خطر).

وهكذا ووسط كل هذا الدفق السردي المحبب للذكر، تخطفنا الشاعرة ببيتيها الأخريين من بوتقة الوجد والعشق للوطن إلى البوح والإعلان والإصرار على تقديم قربانها الذي هو كيانها فداءً وانتصاراً لحياة الوطن (وأرقت للأرض الحبيبة مهجتي كي أحمي الوطن المهدّد بالخطر).

وهكذا لم تسعفنا القوافي والبلاغة الشعرية من الخروج من حلم الشاعرة وذكرياتها.. كما لم تسعفنا من وله تولد وتكاثر وأينع في مهجتنا هياماً بالشام.

حوار مع الروائي إبراهيم الخليل

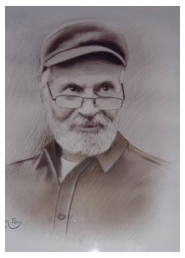

حاوره الروائي عمر الحمود

.الرقة مدينةٌ تتربّع على كتف نهر الفرات، تواسد سهول الجزيرة السورية، وتؤاخي براري الحماد، ويعود تاريخها الحيّ إلى الألف الرابع قبل الميلاد، واقترن اسمها باسم الخليفة هارون الرشيد، ونافست في عهده أمّهات المدن كالقاهرة ودمشق وبغداد، وفي العصر الحديث تحدّت المحن، وأنجبت قامات الروائي إبراهيم الخليل الذي ظلّ وفيّاً لقلمه وللرقة بكلّ أسمائها وتاريخها وإرثها الكبير، ولم يتركها في أشدّ الظروف قساوة.

وهو من مواليد الرقة 1944. مجاز في اللغة العربية. عضو اتحاد الكتاب العرب. جمعية القصة والرواية من أعماله المطبوعة: في القصة: (البحث عن سعدون الطيب. البازيار الجميل. مال الحضرة. الورل. أرغفة النعاس) وفي الرواية (حارة البدو. الضباع. الهدس. حارس الماعز. سودوم. صيارفة الرنين) وفي الشعر: (موكب من رذاذ المودة) وفي النقد (الميراث الدموي).

وكان لنا معه هذا الحوار:

س1. مسيرتكم حافلة بالعطاء الأدبي، فماذا تعني لك الكتابة؟

الكتابة صناعة كما يقول الأجداد، وكلّ صناعة بفحلها، فالنجارة فحلها الخشب، والصياغة فحلها الذهب، والكتابة فحلها الإنسان، أشرف المخلوقات وأذكاها، بها يؤرّخ لعصره ومحيطه، وقد بلّغ الله بوساطتها رسالته إلى العالمين.

والكتابة للأديب رذيلة وفضيلة.

أما لماذا هي رذيلة؟ فلأنها إدمان لا يمكن الكفّ عنه؟

ولماذا هي فضيلة؟ فلأنها تُعنى بالنبيل والجميل؟ من هنا جاء (اقرأ) أول أمرٍ إلهي، كما جاء (في البدء كان الكلمة).

لكلّ كلمة كتاب كالتراث وتعاليمه، وله معبد أو كنيسة أو مسجد، من هنا جاء الأصل.

س2. سيرة المكان سيرة الإنسان موضوع يلازم الكاتب، ما رأيك؟

نعم، فأيّ كتابة من دون مكان أو زمان لا تعني شيئاً، وقراءة المكان عندنا هي الكثير من الأسطورة والحكاية الشعبية وقصص لا تنتهي.

وأول تجمّع أو خروج على القائم كان خروج صارغون الأكادي في تاريخنا الذي ألقى المعابد والكهنة، واستبدل كلّ ذلك بمجتمع مدني وقضاة مدنيين، وهذه تُحسَب له، كما أنّ جلجامش من المنطقة، الذي ورثنا عنه أولّ ملحمّة في التاريخ بكلّ ما فيها من إرث كتابي، وتصوّر للعالم، وخاصة البحث عن الخلود.

إرث كبير يمنحنا إيّاه المكان، وللمكان خطاب بليغ يميّزه، ويميّز سيرة الإنسان فيه.

س3. جرّبت كلّ الأجناس الأدبية (القصة القصيرة. الشعر. النقد. الرواية)، أين تجد نفسك؟

نعم جرّبت كلّ ذلك، ولا أجد نفسي إلا في الرواية، والرواية هي سليلة الملحمة من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى الرواية مركبة، وليست بسيطة، وهي قصيدة القرن الحادي والعشرين.

س4. المركز والأطراف، كيف تنظر إلى هذا المصطلح في المشهد الثقافي السوري؟

كان المركز هو السائد، وهو المنتج للأدب، وهذا ورثناه عن بلاطات الخلفاء والسلاطين، ولكن هذا اختلف اليوم، فكانت الأطراف تشتغل على القصة القصيرة في أيامنا، ولكن بعد بدأت الرواية كمنتَج للأطراف، وأسست الأطراف الجمعيات الأدبية كجمعية (ثورة الحرف)، وهي أول جمعية في الأطراف، سبقتها جمعية (رفاق الوقت الضائع) في العراق، ولكنها في المركز، وجاء بعدها (كاليري) 1968 في مصر، وكانت في المركز أيضاً، وهذا يُحسب للأطراف، وكما يقول رسول حمزاتوف: العالم يبدأ من عتبة بيتي.

س5. التصوف (البيان والعرفان) اشتغلت عليهما، كيف ترى ذلك؟

إنّ التصوف يُعنى بالعرفان، وهو أول ثورة روحية وأدبية في المشهد الثقافي العربي، ولدينا إرث باذخ من الكتابات والنصوص الصوفية من ابن الفارض وابن الرومي وابن عربي والسنائي والنفري وغيرهم، إنها ثروة لا تقدّر.

أمّا البيان فهو البلاغة العربية، وفيها ما يكفي، والمؤسف أنّ الدراسات الألسنية الحديثة لم تُكمل رسالة من سبقونا كالخصائص لابن جنّي وغيرها من الكتابات المهمّة.

س6. في الفترة الأخيرة كتبت النص (العابر للأشكال)، فلماذا؟

النص العابر للأشكال يُعنى بالتجديد لأنّ الحركة ولود والصمت عاقر، ولا أنتن من الماء إذا ركد، لذلك كان دأب جيلنا البحث عن الجديد من خلال تطوير وتحديث ما يكتب، ففي هذا النص أولاً لم تعد تستخدم ما يسمى (السرقات الأدبية) بولادة مدرسة هي (التناص) يعني أن يكون لك النص المؤسس وروافد له من غيرك، فليس هناك نص نظيف، ولا نظيف سوى القطن الطبي المعقّم.

س7. اذكر أسماء مهمة في المشهد الثقافي السوري؟

هناك أسماء مهمّة ظُلمت، وهمّشت، وكان لها الريادة في التجديد مثل: علي الناصر. خير الدين الأسدي. أورخان ميسّر وغيرهم، ظلمهم النقّد، وأهملهم النقّاد.

أما حديثاً فهناك: حيدر حيدر. حليم بركات. هاني الراهب. سليم بركات. فواز حداد وغيرهم، وهم مجددون أيضاً.

.في الختام نشكرك، ونتمنى لك وافر الصحة ودوام الإبداع.

المنظور النفسي في رواية اللاز

كتبت: ديما ميهوب إسماعيل

الناقد الشّكلاني الروسي (توماشفسكي: 1890 – 1957) هو أوّل مَن ميّز بين نمطين من السرد: الموضوعي، والذاتي، ففي نظام السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعاً على كل شيء حتى الأفكار السّرية للأبطال، ويكون الكاتب مقابلاً للراوي المحايد الذي لا يتدخّل ليفسّر الأحداث التي تطرحها الحرب، وإنما ليصفها وصفاً محايداً كما يراها، أو كما يستنبطها من أذهان الأبطال الذين خاضوا الحرب، ولذلك يسمَّى هذا السّرد موضوعيّاً لأنّه يترك الحرّيّة للقارئ ليفسّر ما يُحكى له ويؤوّله.

ويجسّد هذا النموذج الروايات الواقعيّة التي نقلت صورة الحرب نقلاً واقعيّاً يجسّد الواقع بتفاصيله ومن هذا النظام السردي في الرواية العربيّة الحربيّة لدينا رواية (اللاز) لـ (الطّاهر وطار)، وقد ورد في إحدى مقاطعها:

«اندفع قدور يتقاذف في الشّارع نحو المنزل وأمواجٌ صاخبة من الخواطر تتصارع في ذهنه.

الوقتُ الرابعة ما يزال هناك بعض متّسع لكن ينبغي أن أخرجَ قبل أن يُسارعوا لإلقاء القبض عليّ... قد يكون الآن في أثري... ربّما سبقوني إلى المنزل، أو ربّما هم في الدّكان يستفسرون أبي.

وتهتزّ أعصابه وتتقلّص عضلاته، وتضطرب خُطاه، وتتقاذفُ قدماه... هذه هي الحياة، حين ينتهي شيء يبدأ شيء آخر، تنتهي السّلم لتبدأ الحرب.. الليل والنّهار، ينتهي أحدهما ليخلفه الآخر... انتهى وجودي في القرية ليخلفهُ وجودٌ آخر، في مكانٍ آخر، ولربّما ليخلفهُ العَدم....

ويقشعرّ بدنه، ويبلعَ ريقه، ويدفع صدره إلى الأمام... واللاز؟ يا للاز...

إنّه في التّعذيب الآن... العصبيّون يمكن أن يصبروا لأيّ شيء، إلاّ للتعذيب، لا لا... العصبيّون أكثر النّاس صبراً على التّعذيب؛ لأنّهم يستعذبون التحدي».

السّرد هنا سردٌ موضوعيٌّ؛ فالشّخصيّات هنا من منظور الراوي، فنراه في مطلع الشّاهد يتحدّث عن (الخواطر) في ذهن شخصية (قدّور) التي صوّرها هنا على أنّها شخصيّة متردّدة؛ فلدينا لفظ (أمواج) إلى جانب وصفه بلفظ (صاخبة)، وإسناد هذا التّركيب النّحويّ (تابع الصّفة) إلى لفظ (تتصارع) وهو لفظ حربيٌّ بحت، هذا كلّه يوحي للقارئ بشيء من التّردّد الذي تعانيه فهي ليست شخصيّة حاسمة واثقة مُتيقّنة مما تريد؛ فلفظ (الأمواج) يتضمّن طاقة عالية عبر التّكراريّة المُتضمّنة فيه من جهة، وعبر صيغة الجمع لفظ (موجة) يُعطي طاقة، وصيغة الجمع تُضاعف هذه الطّاقة، وهذه الطّاقة بكل إمكاناتها (أُسندت دلاليّاً) إلى الصّفة (صاخبة) التي تُضاعفها أيضاً عبر معناها المعجمي (على المستوى المعجمي) وهو «الصّياح والجلبة وشدّة الصوت واختلاطه» وهذه الشّدة تدعم شدّة الحيرة هنا، وتدعم هذا التّردد الذي يستشعره القارئ عبر التّراكيب هنا فتبلغ بذلك الطّاقة الذّروة لترسم صورة مَهزوزة لهذه الشّخصيّة، ليأتي تحديد الزّمن (الوقت الرابعة) خدمةً للحدث الجزئيّ اللاحق وهو حدث القبض على هذه الشّخصيّة، ليعود الرّاوي إلى رسم ملامح هذه الشّخصيّة بدقّة أعلى (تهتزّ أعصابه) ، (تتقلّص عضلاته)، (تضطرب خطاه)، (تتقاوت قدماه)، ولعلّ هذه الصّور التي تصبّ في خانة الصّورة الأولى (الصورة المهزوزة السّابقة) أو تدعمها دلاليّاً إنّما هي ناتجة عن الحدث الفرعيّ (حدث القبض على هذه الشّخصيّة) أو الحدث المُتَخَيَّل (الاستفسار من أبيه) عن مكانه هذا الحدث الذي يتوافق مع حدث القبض عليه، ليأتي لاحقاً الاستسلام للقدر عبر استعراض الثّنائيّات الضّديّة المتلاحقة (السّلم/الحرب ، الليل/النّهار).

ثمّ يعود إلى الاسترسال في رسم صور هذه الشّخصيّة التي يبدو عليها التّوتّر وعدم الاستقرار (يقشعرّ بدنه، يبلع ريقه،...)، إنّها صورٌ تشحن الطّاقة إلى الذّروة لتبلغ درجة تتجاوز بها كلّ حدود، وتنقل الشّخصيّة من حالة التّوتر وعدم الاستقرار إلى حالة الخوف والفزع؛ ولعل لفظ (التّعذيب) يصبُّ في إطار هذا الخوف وهذا الهلع، فهو يزيد من خوف الشّخصيّة هنا؛ إنّه حدثٌ غير عاديٍّ يتلاءم هو والطّاقة المُطلقة ويزيد من دعم الصّور السّابقة، وهذا أمرٌ يتلاءم هو والمقام العام فهي صورٌ تترافق مع أحداث الحرب عموماً والحدث الأساسيّ هنا خصوصاً (وهو حدث الاعتقال).

وعلى المستوى الصّوتيّ نلاحظ توارد ألفاظ ذات حروف جزلة قويّة مثل (الطاء: تضطرب/القاف بالتّعاون مع التاء: تتقاذف وقد جاء اللفظ مكرراً بذاته)، ولعل اللفظ الأخير يمثّل ذروة الجزالة عبر تكرار حرف التّاء على نحو متتال ليأتي التّكرار الثّالث له (من جهة الطّاقة) بصورة مختلفة (صورة حرف آخر يعطي الطاقة ذاتها وهو حرف القاف)، وحرف القاف يمثّل ذروة القلق فهو حرفٌ «شديد»، وهذه الشّدة في الحروف إنّما تتعاون مع دلالات الألفاظ السّابقة بما يخدم رسم صورة القلق الشّديد.

لقد جسّد الرّاوي المنظور النّفسيّ لهذه الشّخصيّة ضمن السّرد الموضوعيّ في إطار حدث حربيٍّ وهو حدث الاعتقال وهروب هذه الشّخصيّة منه، فرسم معالمها بدقّة متناهية ومعبّرة.

وفي بعض الأحيان تدخل الأبعاد النّفسيّة للصّورة في صميم التّعبير عن نفسيّة الشّخصية وطريقة تقديمها ضمن السّرد، وهذا ما نراه في مشهد آخر في الرواية حيث يصف الراوي الضّابط ومشاعره على نحو مباشر، يقول:

« استوى الضّابط على المقعد خلف مكتبه الحديدي، ثمّ أمر رئيس الدوريّة بفك السلسلة من ساعدي اللاز، وتقديم مقعد له ومغادرة المكتب، وبعد أن أطرق لحظات متنهداً كما لو أنّه يفكّر في أمر مؤسف ركّز النّظر في عينَي اللاز لحظات، ثمّ قال بلهجة متودّدة لينةً:

– اللاز، مرّت أشهر على صداقتنا التي يجب أن تستمرّ، وأعترف لك أنّني لا أطيق الحياة في هذه القرية الصّغيرة دونك... إنّني أحبّك لأشياء عديدة، أنت لا تسكر مهما شربت، وتُحسن لعب الحجر والورق، وتتقن الشّتم بالفرنسيّة والعربيّة معاً...

كلا كلا ، اللاز لن أستغني عنك... لا أستطيع.

احمرّت وجنتاه عندما بلغ هذا الحدّ، وشعر بضحالته، صمت بُرهَةً صب بانفعال الكحول في كأس أمامه وتجرّع، ثمّ واصل مستدركاً:

– إنّني مريض كما أفهَمْتُكَ قبلاً... لستُ مخنّثاً... لقد أوجبَ الطّبيب إنّه شيء ضروريٌّ لحياتي... إنّه علاجٌ لا غير، اللاز، ألفتك وكلُّ الشّروط تتوفّر فيك، لا أستطيع الاستغناء عنك، ويجب أن تساعدني وتساعد نفسك أيضاً».

نلاحظ اعتناء السّارد بالتّفاصيل في إطار رسم الصّورة الكلّية؛ فنلاحظ مثلاً وصفه للمكتب بأنّه حديديّ، كما نلاحظ التّركيز على الصّداقة بين شخصيّة اللاز وشخصيّة الضّابط وأبعادها النّفسيّة في أثناء السّرد، فهذه الصّداقة قادت إلى محبّة غير عاديّة من الضّابط للأسير وقد سوّغها بمجموعة من الأسباب وهذا أمرٌ طبيعيٌّ فعندما تعبّر عن محبتك لأحد تبرز مجموعة من خصالة ضمن استعراض لأسباب تشكّل مشاعر المحبّة تجاهه، وقد استعرض الرّاوي هذه الأسباب ضمن السّرد (أنت لا تسكر مهما... ، أنت تتقن الشّتم بالفرنسيّة والعربيّة...)، لتأتي صورة احمرار الوجه بعد استعراض المشاعر النّفسيّة السّابقة ضمن السّرد، ثمّ يأتي التّركيب (لا أستطيع الاستغناء عنك) متوافقاً دلاليّاً مع ما سبق؛ فالمحبّة تقود إلى عدم القدرة على الاستغناء عن الشّخص المحبوب، وعدم القدرة على فراقه ولو لفترة، وهذه المحبّة ترسم صورة عاطفة جيّاشة مُخبَّأة ضمن تضاعيف السّرد؛ فطلب المساعدة لكلا الطّرفين يؤكّد هذه العاطفة، ويوحي بأنّها عاطفةٌ متبادلة ويقود بسبب ذلك إلى تشكّل قناعة بضرورة الاستجابة للطلب.

وعلى المستوى التّركيبيّ نلاحظ تكرار أسلوب النّفي (لا أستطيع) أكثر من مرّة وكأنّه أمام إثبات عدم التّخلّي عن اللاز، وعدم الاستعداد للتّفريط بهذه الصّداقة، وهذا ينسجم مع طلب المساعدة السّابق، فحدث تناغم باطنيٌّ ضمن أجزاء السّرد، وذلك على النّحو الآتي: إبداء المساعدة للاز (فكّ السلسلة من ساعديه... ثمّ تشكّل العاطفة (مرّت أشهر على صداقتنا... عدم القدرة على خسارته، ليقود ذلك كلّه لاحقاً إلى طلب المساعدة المتبادلة (يجب أن تساعدني وتساعد نفسك أيضاً).

إنّ العواطف الجيّاشة ضمن التّراكيب السّابقة تسهم إلى حدٍّ كبير في التّأثير في المتلقّي وحمله على التّفاعل ولا سيّما عندما صرّح بحبّه للاز (أحبّك)، فلفظ الحبّ يمثّل ذروة العاطفة، وذروة إطلاق الطّاقة لهذه المشاعر التي تعتري شخصيّة الضّابط.

يرضعونه دماً

قصة: د. يوسف جاد الحق

«أزمنة عشناها في عالم غابت عن سواد بشره الضمائر وشاهت الأخلاق»...

بارعة الجمال كانت (سلوى)، ومنذ جاءت إلى هذا المكان لاجئة مع زوجها إثر نزوحهم عن يافا، تحت وابل قصف العصابات الغازية، وهي موضع إعجاب من حولها.

تعرّفت سلوى إلى جاراتها اللواتي سرعان ما توطّدت العلاقة بينها وبينهن وإن لم يحل ذلك دون إحساس بعضهن بغيرة مكتومة ما كانت عليه من جمال باهر، كذلك كان شأن علاقة زوجها (فتحي اللبابيدي) وطيدة مع الجيران من الرجال في معسكر الشاطئ، الذي ضمَّ عدداً غير قليل من اليافاويين المهجرين من قرى حولها يازور وبيت دجن ويبنا وغيرها..

تواشجت عرا الصداقة بينهم جميعاً لتماثل الظروف والمصائر، فلقد أمسوا كالأهل ذوي القربى، يجتمع الرجال أمام البيوت على حُصر فُرشتْ أمام جدار هذا الكوخ أو ذاك فوق الرمال، وتجتمع النساء على المصاطب قريباً منهم، تتزعمهن الحاجة رشيدة، فهي موطن الأسرار وموئل النصائح.

حلّ شهر رمضان من ذلك العام فأثار كوامن الأحزان وهواجع الشجون، ما انفكُّوا يتساءلون، برغم انقضاء أعوام على مقامهم حيث هم الآن: لماذا نحن هنا؟ كيف حدث هذا؟

ما كان يخطر ببال أشدّ خلق الله تشاؤماً شيء مما جرى، لم يحلموا يوماً بأن يصيروا إلى هذا المآل، التساؤلات ذاتها ما برحت تتردد على ألسنتهم وتجول في عقولهم لا تفارقها، غير أن بوارق الأمل بالعودة ما انفكت تلوح في الأفق إثر حادثة هنا أو هناك، أو تصريح لزعيم في صحيفة أو إذاعة بأن الجولة الثانية الحاسمة قادمة عما قريب..

×××

تشرع النسوة عند العصر في إعداد طعام الإفطار لجمعهم، تسهم كل منهن بما لديها، وتعفى المعوزة، بيد أنها تشاركهن العمل، ثم الطعام، دونما تكلُّف أو منَّة.

عقب الإفطار، وأداء الصلاة، يتحلق الرجال فوق الرمال، وكذلك تفعل النساء في المصاطب، يعيدون ما قالوه بالأمس، وينتظرون ما هو قادم في الغداة، ولكي يزيدوا أنفسهم اطمئناناً إلى أن هزيمة العدو واقعة لا محالة، وأن عودتهم من ثم، لا ريب فيها، ينبري غير واحد لترديد آيات قرآنية وآخر لذكر أحاديث نبوية تنبئ بحتمية وقوع ما ينتظرون في غضون سبع من السنين أو سبعين منها..!

يقطعون أحاديثهم عند مرور دورية راجلة تقف إحداها أحياناً أمامهم، بل إن أفراداً منها (يتظارفون) فيقول واحدهم (مرخبا).. (مسا الكير)!

يردون باقتضاب، أو لا يردون فيدرك أولئك أنهم غير مرغوب في رؤيتهم أصلاً، فينصرفون في جلبة وهمهمة مبهمة تنمّ عن غيظ وحقد دفين..

×××

ذات واحدة من تلك الأمسيات وقفت دورية عند مجلس الرجال، كان أفرادها على درجة عجيبة من الصفاقة بحيث إنهم لم يتورعوا عن طلب تناول الشاي معهم من ذلك الإبريق النحاسي فوق الموقد، تفادياً لمشكلة مع هؤلاء، ربما هدفوا إليها في الأصل، صبَّ إبراهيم أبو حمد ثلاثة أكواب أبقاها على الأرض كي لا يقدّمها لهم بيده، لم يحجموا عن تناولها برغم الإشارة الواضحة لما يكنُّه القوم حيالهم من مشاعر العداء والازدراء والاحتقار.

بيد أن الرجال لحظوا أن المتطفلين هؤلاء يسترقون النظر إلى نسائهم أثناء وقوفهم على مقربة منهم، ما أثار حفيظتهم وأشعل غضبهم، كان فتحي اللبابيدي من بلدة (يبنا) وأصحاب البيارات فيها أكثرهم انفعالاً، فهو يعرف أن زوجته محط الأنظار المتلصصة.

×××

أمضوا ما تبقى من سهرتهم يلعنون اليهود والإنكليز الذين جاؤوا بهم إلى هذه الديار، كما أفاضوا في الحديث عما هو قادم ومنتظَر، وعن وعد الله الذي لا بد منجزه، عاجلاً أو آجلاً، لينتهي عذاب الاغتراب المقيت وذلّ التشرد الأليم الذي يحيل حياتهم إلى جحيم.

هبّت الريح رخاءً قادمة من الغرب، محملة بأصوات هدير الأمواج المصطخبة والنسمات الباردة فآوَوْا إلى مضاجعهم مبكرين.

×××

صحا فتحي اللبابيدي مضطرباً، حسب أن ريحاً صرصراً عاتية ترجُّ الباب والنافذة، لكنه ما لبث أن أدرك أنها طرقات على الباب، خطر له أنه أحد الجيران، لعلها الحاجة رشيدة، انتابه قلق غامض وانقباض في الصدر لسبب لا يدريه، استعاذ بالله من الشيطان الرجيم فيما هو يمضي إلى الباب، والطرقات ما زالت تتوالى، فأوجس خيفة في نفسه، ولا سيما أن مسكنهم الصغير يبعد قليلاً عن بقية الخيام.

كم كانت المفاجأة مفزعة مذهلة، جنود الدورية إياها أمامه، وقبل أن يبدي استنكاراً أو ينطق بكلمة دفعه أحدهم بكلتا يديه، فيما اندفع الآخران إلى الداخل ليقتحما الغرفة الوحيدة التي تقبع فيها سلوى التي هبّت من نومها مرتاعة لا تدري ما الذي يجري، أهي في حلم أم هي حقيقية..؟ وقبل أن تطلق صرختها وتهم بالنهوض تلملم أطراف ثوبها انقضَّا عليها، قاومت بيديها.. بأظافرها.. بسائر جسدها.. وفتحي الذي أوشك أن يفقد صوابه يكيل اللكمات إلى الآخر.. يلتحمان في قتال شرس، أوقع فتحي الجندي أرضاً وفيما هو يهمّ بالانقضاض للإجهاز عليه، اخترقت ظهره طعنة قاتلة فيما كان أحدهم يكتم أنفاس سلوى مطبقاً بكلتا يديه على عنقها كي لا يُسمع صراخها خارجاً..

أيقنوا أنهم لن ينالوا منها فانهالوا عليها يوسعونها ضرباً وطعناً بحراب البنادق، انهارت... أدركت أنها تموت.. تحشرجت صرخاتها في حلقها... وقعت... سقط فتحي إلى جوارها، ويده تمتد مع آخر نبض قلبه إلى جسدها النازف..

أغمضت عينيها وهي تدوي على صورة صغيرها يزحف إليها.. تحسب أنها تمد يدها إليه لاحتضانه.. يتخافت صوت بكائه ينأى بعيداً.. يتلاشى ماضياً مع آخر شهقاتها إلى البعيد البعيد..

×××

عند السحور جاءت الحاجة رشيدة لكي توقظ سلوى، وما راعها إلا أن تجد الباب مفتوحاً على مصراعيه... اندفعت إلى الداخل... جن جنونها لهول ما رأت... صرخت... ولولت... الحقوني يا ناس... يا عالم... يا أهل الله..

تقاطر الجيران من أرجاء المخيم... ليجدوا شهيدي الدفاع عن أرضنا، شهيدي الظلم والعدوان في عالم صامت وسط بركة من الدماء فتحي وسلوى ووليدها عند صدرها يرضع دماً قانياً.. دافئاً لم يزل..

رجل من وهم

قصة: سكون علي شاهين

الجو ربيعي مزهر، وعقارب الساعة المعلقة على أحد جدران غرفتها تشير إلى الثامنة صباحاً.

كانت تقف متكئة على سور شرفتها، هي امرأة تجاوزت الأربعين من عمرها بقليل، وعلى الرغم من ظهور بعض الشيب في رأسها، وعلى الرغم ما مرت به من تجارب، فإن الزمن عامل جسدها بحنو شديد.

التجاعيد الدقيقة على جبهتها، وعلى أركان فمها لا تقول إنها شاخت، بل تقول إنها نضجت، وما زالت جميلة جمالاً باهراً!

تهزّ رجلها في توتر ظاهر، وتشعل سيجارة تأخذ منها نفساً عميقاً، وتنفث دخانها المتجمع في فمها لينتشر في أرجاء الشرفة كأنه سحاب منخفض يمرّ فوق سفح هضبة.

تقدم منها قائلاً: عزيزتي بعد ما طلبت حضوري ارتديت ما وجدته أمامي من ملابس، وأتيت مهرولاً إليك أميرتي كأن زوجك نزل مبكراً اليوم؟

ترد بابتسامة منهكة وبشيء من الاستهزاء، لديه مواعيد مهمة لا تحتمل التأجيل، ولديه الكثير من الأمور لا بد من إنجازها.

طلبت منه الجلوس على الكرسي المقابل لها، وبعد أن جلس توجه إليها بسؤال عزيزتي الظاهر أنكم لستم على ما يرام هذه الأيام؟!

أجابت بعد تنهيدة تلتها زفرة طويلة، وكأنه أطلق سراح ما بداخلها: آه لو يتسنّى لي يا صديقي أن أستيقظ ذات صباح جميل هادئ كهذا الصباح، وأشعر بأني بدأت الحياة من جديد، وأن ما أعيشه اليوم أصبح ماضياً، وولى إلى عالم النسيان من دون رجعة، فكلّ شيء تغير حين انتفت من قاموسنا (نحن ولنا)، وحلّت (أنا وأنت) في أحاديثنا، فالوقت يمرّ ببطء شديد وانتظار قاتل لمجيئه.

هذا ما كان يحدث في البدايات، أما الآن فقد أصبح وقت وجوده هو فترة انتظار لشخص لم أعد أراه إلا كل حين وحين، حتى أصبحت أهرب من وجوده ساعات كثيرة، وأحياناً ألجأ إلى النوم أو أصطنعه أو أهرب إلى قلمي، وأكتب بعضاً من خربشاتي، وهو يطلق سراح لسانه اللاذع قائلاً بسخرية مُرّة: (ألم تنتهِ مقدمة ابن خلدون بعد؟).

تنظر إلى السماء وتأخذ نفساً من السيجارة التي أشعلتها من عقب السيجارة الأولى، وتطلق زفرة تكاد تمزق أضلعها، ثم تثبت النظر في عينيه وتبتسم؛ وهي تقول: تخيّل في وجوده أكون مرتبة مزينة معطّرة كعروس في ليلة زفافها، وهو لا يبالي، يضع رأسه في طبق الطعام ولا يرفعه إلا حين يتجشأ، فأعلم أنّ الخزان قد امتلأ، ثم يتوجه للنوم معطياً أوامر بعدم الازعاج وضرورة إيقاظه الساعة الخامسة لأن لديه عملاً.

كم كنت غبية حينما كنت أنتظره كطفلة، ويراني بكامل زينتي وأقول له بكل حب هيت لك، وأصاب بإحباط كبير حينما يرمقني بنظرة لم أجد لها تفسيراً أو يتجاهلني، وكأنني كائن فضائي غير مرئي، وأحياناً يقول بلهجة استهجان لماذا تفعلين ذلك بنفسك؟ لقد كبرت على ذلك.

لقد كنت أضع غشاوة على عيني عن قصد حتى لا أرى حقيقته، كنت أظن أنني أحسن صنعاً، والآن لو تعلم كم من الليالي أقضيها أتقلب على فراشي؟ كأنه الشوك يخترق جنباتي لا أقدر أن أغفو من الضجر خاصة حينما أتذكر كلامه وردّات فعله، وأتذكر تلك الأيام التي مرت سدى، وكنت قادرة على تغيير حياتي ولم أفعل.

هو مشغول عني باستمرار كلامه قليل معي، وأحياناً يصاب بالخرس أراقبه حين تتصل به إحداهن لسانه ينطلق مغرداً كبلبل، وحتى نبرة صوته تتغير!

حاولت إفهامه أنني أعلم بخياناته المتكررة لي، وأني أنثى كاملة لا ينقصني شيء ولكنه دوماً يظهرني بأني شخصية مهزوزة ليست واثقة من نفسها، وأني أتوهم وأتخيل أموراً ليست صحيحة، وأن شكي به واعتقادي الخاطئ بأنه يخونني سيقودني حتماً إلى الجنون، ويحاول غرس فكرة أن من تتصل به مجرد طالبة تتدرب عنده في فريقه الرياضي أو زميلة له في عمله تأخذ مشورته....

وسرعان ما يفتعل مشكلة لينام خارج غرفة النوم.

تأخذ نفساً من سيجارتها الثالثة، وتقول والدخان ما زال يغادر فمها ويغطي جزءاً من وجهها الجميل أتعلم يا صديقي كم أشتاق إلى ذلك الإحساس بأني أنثى باهرة لافتة للنظر، تستحق الانتباه والاهتمام قلباً وعقلاً وشكلاً، ربما أرى ذلك في عيون رجال آخرين ولكن ليس في عيونه!

فأنا بنظره لست بأنثى سأخبرك كيف حاول مرة أن يطبق فيلماً أجنبياً حضره علي!

فبطل الفيلم يحاول التشكيك بقدرة زوجته العقلية دوماً، ويتهمها بالنسيان، ويقلل من قيمتها أمام الآخرين، متناسياً أنني حضرت الفيلم معه، ولو لا ذلك ربما كتب لخطته النجاح في جعلي إنساناً مهزوزة، وإقناعي بأني أعاني مرضاً نفسياً، وعليّ الذهاب إلى الطبيب لأخذ العلاج، وتطلق ضحكة ممزوجة بكمٍّ كبير من القهر، ثم تصمت قليلاً، وكأنها تلتقط أنفاسها المحروقة داخلها وبصوت مخنوق تقول له: أتعلم بأنه مرّ على زواجنا سبعة وعشرون عاماً، كلما خطر على بالي هذا الأمر شعرت بحجم الخطأ الكبير الذي أخطأته في حق نفسي وجسدي وروحي؟ وسألت نفسي غير مرة هل سيكون القادم مثلها؟ لا أتخيل بأني أعيد حساباتي من الأول فأنا أشعر أني دائماً في أوقات مرحلية، وأنتظر شيئاً لا أعرفه، ولكني أستشعر أنه مهم.

تدهس سيجارتها الرابعة بمنفضة السجائر بطريقة انتقامية، وتسأله: أتحب أن تشرب شاياً أو قهوة؟ وتتابع من دون أن تعطيه فرصة للرد، أعتقد تريد قهوة، لها وجه مثلي تماماً ومن دون سكر، سادة كحياتي الآن، وماذا تحب أن تسمع؟ مؤكد فيروز الصباح.

تذهب لتحضير القهوة الصباحية تضع فنجانين في صينية التقديم مع كأسين من الماء وكأس فيه وردة جورية بلدية وقليل من زهر الياسمين الذي أحضره لها جارها، تدير أسطوانة لأغاني فيروز القديمة، تصدح فيروز بصوتها الملائكي بأغنيتها المفضلة التي تدندنها دوماً، أنا يا عصفورة الشجن مثل عينيك بلا وطن.

تجلس على كرسيها وحيدة تتابع حديثها مع صديقها الجالس أمامها في كرسيه الخالي منه! فهو صديق نسجته في خيالها، تريده أن يكون واقعاً، لعلها يوماً تلقاه....

رسالة تضل الطريق

كتبت: يارا عماد الناطور

أما بعد... يا حبيبي

كان ذلك في بداية الشهر الماضي... وبالضبط في يوم ميلادي... حضّر أصدقائي من أجلي مفاجأة عظيمة... سمعتهم يتحدثون عنها بالمصادفة، وكان علي الاستعداد في مدة قياسية، الوقت ضيق جداً وكل المحال قد أغلقت لفترة الغداء... ومن حسن حظي أني وجدت أحدها ما زال مفتوحاً، وحسن حظي أيضاً أن تكون أنت من يعمل هناك، لن أنسى ما حييت كيف كنت تنظر إلي، ما زالت القشعريرة الجميلة تصيبني كلما تذكرت...

اشتريت ما اخترته لي دون أن أفكر فقد أخبرتني أنه جميل ويليق بي وقد صدقتك...

كل شيء في حياتي تغيّر منذ تلك اللحظة... نعم لقد تغيّر كل شيء حقاً...

في المساء كانت المفاجأة أن تكون أيضاً في ذلك المقهى الذي اختاره أصدقائي للحفلة، كنت تعمل هناك أيضاً كنادل، مفاجأة عظيمة لا تكاد تصدق... ومرة أخرى تسحرني بتلك النظرات، وأنت تحمل كعكة عيد الميلاد لقد أشعلت الشمعة من أجلي ما أجملها من لحظات! وما أعظمها من مفاجأة!

ويوماً بعد يوم كنت أراك في كل مكان في السوق والشارع وفي العمل في كل مكان حرفياً...

كان الشعور رائعاً أن يحبني أحدهم بهذه الطريقة ويتبعني في كل مكان ويهتم بكل التفاصيل التي أحبها ويكون حريصاً على إسعادي كما تفعل أنت...

وذلك الورد الذي ترسل لي باستمرار في كل صباح إلى العمل... كنت قد ظننت أنني لن أحب يوماً وأن أبواب قلبي لن تطرق ولكنك فعلتها أيها الغريب وها أنا أذوب فيك حباً وشغفاً...

ولكن قبل ذلك هناك اعتراف صغير قبل أن ننتقل في علاقتنا لمراحل متطورة، إنه اعتراف صغير، فكرت كثيراً في الطريقة التي أخبرك به لذلك قررت أن أرسل لك هذه الرسالة والتي أعلم أنها ستصلك بطريقة ما...

ولكن عدني أولاً أنك ستسامحني... فكل شيء كان خارجاً عن إرادتي...

لذلك قررت أن أخبرك

في البداية وقبل الاعتراف إنني وكما ترى الآن ومنذ طفولتي لم أكن يوماً جميلة ولا بأي مقياس... فلست من البيض الساحرات ولا السمراوات الفاتنات... بالإضافة إلى ملامح وجهي التي لم تشبه أي شيء جميل قط، إنني لا أنكر ذلك وهذا في الحقيقة سبب من أسباب شعوري الدائم بالاستغراب منك ومن نظرات الإعجاب التي تغرقني بها، فأنت فاتن وأنا...!!!

المهم يا عزيزي لذلك قررت أن أتفوق في دراستي وأحصل على شهادات كثيرة لعل أحدهم ينظر إلى شهادتي وتفوقي وتميزي وحسن أخلاقي وسيرتي فأعجبه ويحبني دون أن ينظر إلى شكلي ولكن للأسف جميعهم اعتبروني أختاً وصديقة... ولم يتجرأ أحدهم أو حتى يفكر بي كحبيبة... نعم كل ما كنت أرغب فيه أن أكون حبيبة...

كانت الأيام تمضي... الكل يحب ويتزوج ويبتعد وقليلاً قليلاً أصبحت أعيش العزلة والوحدة، حتى جاء ذلك اليوم ومنذ شهر تقريباً، يوم مولدي، أتصدق أنني كذبت عليك، لم يتذكر أحد يوم مولدي هذه السنة بل لم يتذكره أحد في السنوات العشر الأخيرة، لذلك قررت أن أحتفل بنفسي فاتصلت على ذلك المقهى وطلبت الكعكة وكل شيء، ورحت أبحث عن شيء ما أرتديه حين رأيتك في السوق وبعدها في المقهى، وصرت أراك في كل مكان تتبعني وترسل الزهور...

أتعلم... كل صديقاتي يخفن على أزواجهن مني، من قال إني سأقبل بأحدهم ولو أعطاني وزنه ذهباً، في البداية كان ذلك الشعور يزعجني ولكنه سرعان ما تحول وصار كالفكاهة بالنسبة لي... فهذا يعني أنه ما زال لدي أمل... أمل في أن يحبني أحدهم كما فعلت أنت... وأحبه أنا كما أحببتك...

أأخبرك سرّاً: أيضاً يقولون إنه ليس لدي أمل في أن أصبح أمّاً بعد الآن... أتصدق أنني لن أكون أماً وأنا أذوب حباً بالأطفال، أحبهم وأرغب في ضمهم داخل قلبي...

ولكن أمهاتهم يخشين مني... أرى ذلك في عيونهن واضحاً حين أحمل أحدهم أو أقترب منه... حمقاوات.. أأرغب في سرقة أزواجهن وأبنائهن أيضاً؟ وهل يبدو أنني من ذلك النوع الرخيص؟

كيف استطعن أن يتحولن هكذا بعد الزواج والإنجاب؟ هل تعتقد أنني لو تزوجت وأنجبت كنت سأكون مثلهن؟ لا... لا أظن ذلك أبداً...

أعتذر لك عن طول رسالتي هذه... ولكنني بحاجة أن أخبرك كل شيء قبل أن... نعم قبل أن...

أتعلم لقد كبرت كثيراً أصبح شعري معظمه أبيض... بتّ أركض إلى رفوف الصيدلية لأبحث عن لونٍ يليق بي، وأخفي ما فعله بي ذلك البياض...

وبعد كل ما سمعته مني الآن سأعترف لك كنت متعبة كثيراً، يائسة جداً قبل أن تدخل حياتي أو قبل أن أتخيلك فيها... نعم فأنت لم تكن يوماً أكثر من خيال، يؤسفني أن أخبرك بذلك فأنت مجرد خيال، أنا لم أرك في السوق ولم تكن في ذلك المقهى وتلك الزهور أنا من كان يرسلها لنفسي، اتفقت مع محل الزهور ليرسلها كل يوم إلى المكتب، واتفاجأ بها وكأنها منك... إنها تعطي شعوراً جميلاً أن يهديك أحدهم الزهور لشهر كامل دون أن يملّ أو يكلّ...

نعم إنني أحببتك... أحببتك لدرجة قضيت أياماً كثيرة أتخيلك وأرسم تفاصيلك في عقلي حتى وصلت بك إلى هذا الشكل الذي تخيلتك به... أطلقوا علي الكثير من الأوصاف سمعتهم يتحدثون من وراء ظهري، تلك العانس العجوز، وأحدهم قال تلك الساحرة الشمطاء وذلك لأنني عاقبته حين لم يكمل أعماله الموكلة إليه، ومسميات أخرى كثيرة كانت تؤلم روحي وتجرح كبريائي... ولكن يا ليتك رأيت صدمتهم حين رأوا صورة كعكة عيد الميلاد والحفلة التي أقمتها لنفسي، كتبت تحت الصورة يومها:

«لم يكن مجرد ذكرى ميلاد بل كان مولدي وولادتي، فاليوم نفختُ في داخلي الحياة لأحياها معك من جديد».

أما تلك الأزهار التي كانت تصل كل يوم ومعها بطاقة مملوءة بكلمات الحب ليتك ترى فقد كانوا يشتعلون غيرة يا حبيبي...

بدؤوا يعاملونني بلطف ويسألونني عنك دائماً يرغبون في لقائك، ولكن كيف يلتقون بك وأنا لم ألتق بك بعد؟...

إنني سعيدة جداً الآن... فقد بحت لك بكل ما كان يخيفني، سعيدة جداً بلذة المشاعر التي منحتني إياها وأنت مجرد طيف...

الآن سأغلق رسالتي وأضع عليها الكثير من الطوابع وأرسلها بعيداً، إلى حيث ستجد طريقها إليك، وإن تاهت فهي إحدى الرسائل الكثيرة التي أكتبها دائماً وتضلّ الطريق...

أتمنى أن تسامح امرأة كما يقولون إنها عانس، تجاوزت الخامسة والأربعين أدخلتك في حياتها عنوة وكل أحلامها.. أن تحب كما أحببتك وأن تُحبَّ كما أحببتها أنت...

الموقعة امرأة عانس بعرف مجتمع لا يرحم...

زارعو النجوم

كتبت: هيام ضويحي

ها هي حربٌ جديدةٌ بدأت، وعائلاتٌ تسمعُ عن بيوتها التي أصبحت رماداً، لتغدو دون ملجأ للعيش، وأخرى فقدت من كان لها معيلاً، كنت جالسةً مع أمّي في القبو بين كثيرين، عندما أتت الكهرباء بعد انقطاعها لأيام عن الحيّ الذي كنّا محاصرين فيه، أسرعَ ابنُ الجيران، وقام بتشغيل تلفاز القبو الخاص بناطور البناء، الناطور الذي انقطعت أخباره منذ وقت طويل، هدأ الجميع ملتفتين إلى الشّاشة الصّغيرة، فالتّلفازُ المحليُّ ينقلُ أخباراً عن عمل إرهابيٍّ استهدف العاصمةَ "دمشق" التّي نسكن فيها، وكان هناك مشاهد لشهداءَ وجرحى في المناطق الآمنة، وأشلاءً متناثرةً هنا وهناك، لم أصدّق ردة فعل أمّي، عندما رأت صور ضحايا كانوا يحاولون إنقاذ ما كان لهم من حياة، وكلهم أمل في النّجاة من الإرهاب، بكت أمّي، لكن بصمت وحزم وغضب، مرت الأيام وهدأت القذائف في أسبوعنا الثاني في القبو.

صعدنا إلى بيتنا مع كل من كان في القبو، عبرنا الدّمار، والدّماء على الجدران ترسم لوحة الشرف لعناصر الجيش العربي السوري الذين كانوا يقومون بحماية المبنى، وعلى الدّرج أكوام من الرصاص الفارغ، صعدنا لقد وصلنا الآن إلى شقتنا، وهي ركام، أوّل ما خطر في بالي أشياء أبي المقاتل الشهيد، ذهبت لأجد شيئاً منه، لكن لم أجد إلا شهادة تقدير من المدرسة، عليها توقيع، وقد تراكم فوقها الأسمنت المتساقط من السّقف، ازدادت دموعي وإحساسي بالخوف والوحدة، أنا أشتاق لأبي ولحياتي السّابقة وضحكات أولاد الحيّ، عدنا إلى القبو مرة أخرى، جميع من في المبنى، القبو الذي كان قد أصبح أشبه بالسّجن بالنسبة لنا، وسألت أمّي: أيمكن أن يصلوا إلى هنا؟...احتضنتني بقوة، وقالت: لا أبداً يا صغيرتي.

وفي أحد أيامنا سألتها سؤالاً كنت أسالها إياه مراراً، متى ستنتهي الحرب؟ ومتى ننام بهدوء دون قذائف؟ وفعلاً نظرت إلي وأمسكت وجهي بين كفيها الباردتين الثابتتين، وقالت بصوت اعتاد على تكرار هذا الكلام: ليست المرة الأولى التي تخوض بلادنا فيها حرباً يا ابنتي، لقد كانت حروباً، وكنا دائماً منتصرين، نحن سننجو..

وبالفعل لم تمض أسابيع قليلة، حتّى دخلت قوات الجيش العربي السوري، وحررت المنطقة من الإرهاب، فرحنا... فرحنا كثيراً لكن دون أبي هذه المرة.

عدنا إلى منزل جدتي في المنطقة الآمنة من نفس العاصمة، وأنا أحدث أبي طوال الطّريق ناظرة إلى السماء، وفجأة ظهرت طائرة ورقية مقطوعة الحبل، قد حملتها الرّيح فوقنا، نظرتُ إلى ألوانها الزّاهية، وزيلها المزركش يلاعب الهواء، شعرت بالرّاحة، لأنّه في مناطق أخرى هواءٌ نظيفٌ وأطفالٌ بمثل عمري يطيرون طائرات ورقية عليها ضحكات ونجوم زرعها الشّهداء في سّماء دمشق التي لا تعرف السقوط...

الإعلام السياحي... لا يعبّر عن الواقع

كتب: أسعد الفارس

كنت أبحث من بين أوراقي.. وفي صور الأرشيف.. فعثرت على صورة لقطعة نقدية ورقية سورية من فئة المئة سورية عام ١٩٦٢م... وفيها رسم امرأة جميلة ترتدي القميص والتنورة... لتعبر عن زراعة القطن السوري... وهو ثروة وطنية...في وادي الفرات... تمام... وكان احتجاجنا في حينه أن هذه المرأة لم تكن من أهل الريف.

فهل تلك المرأة المصورة.. فلاحة...؟ وحديثاً كتب عن الموضوع الأستاذ أحمد السلامة... من إستانبول.. وحقيقة نحن نعاني من الإعلام الثقافي... السياحي الذي لم يكن معبراً عن الحقيقة في يوم من الأيام.. وقد كنت يوماً من الأيام صديقاً لمبرمج في الإعلام السياحي.. ومخرج البرامج الثقافية في وزارة السياحة السورية الأستاذ موفق الخاني رحمه الله... فطلب مني لوحات تراثية عن وادي الفرات... فكلفت اخي الرسام وخريج كلية الفنون الجميلة والديكور طه السيد محمود... من مثقفي البوكمال... فرسم مجموعة من اللوحات... كان من بينها لوحة فنية تعبّر عن خبز التنور.. تمارس فيه صنع الخبز امرأة فلاحة من أهل الريف... فأعجب باللوحة.

وكان عتبه أن الذي رسم اللوحة...أما كان له أن يرسم المرأة التي تخبز جميلة...؟! يعني أن تكون فنانة بصورة فلاحة... وهنا وصلنا مع الزميل الأستاذ موفق إلى بيت القصيد.. وهو أن الله جميل... ويحب الجمال.. الجمال مطلوب.... ومعه أن يكون إعلامنا الثقافي أو السياحي المصور أو المرسوم باللوحات الفنية معبراً عن الحقيقة.. وحتى الشعر قيل فيه ذلك:

والشعر ليس بنافع إنشاده

حتى يكون عن الحقيقة معرباً

خاطرة آثارها ما قاله الزميل أحمد السلامة... عن المرأة في الورقة النقدية... ونحن معه بأن يكون إعلامنا صادقاً.

في كتاب العيد

شعر: ممدوح لايقة

إلى المجاهد الشيخ صالح العلي ورفاقه في عيد الجلاء العظيم

خذني إلى العيد، نادتني المواعيدُ
واطرح همومَك، إنّ الهمَّ تسهيدُ
دعني أجدّدْ بماء الشعر أوردتي
إنّ القصيدَ لنبض القلب تجديدُ
نيسانُ أقبلَ ، والأفراح غامرةٌ
حسْناً أفاض على نيسانه العيدُ
تضوّع المسك سكْراً من نسائمه
والأفق مؤتلقٌ والزهر منضودُ
يومٌ بألف من الأيّام غرّتُها
عيدُ الجلاء، له تحلو الأناشيدُ
قد صاغ رايته الأبطال من دمهمْ
كأنّما دمُهمْ بالعيد موعودُ
هم قدّموا دونه الأرواح تكرمةً
فبورِكَ البذلُ الإيثارُ والجودُ
عزّوا فبزّوا قناديلَ السّما ألقاً
وأشرقت بهمُ الآبادُ والبيدُ
فاسمع مليّاً إلى صيحاتهم، نطقت
بها الرياحُ فعصف الريح ترديدُ
سل الجبالَ الرواسي الشمّ عن بطلٍ
تخبرْكَ عاشقةً آجامها الغيدُ
هو الأبيُّ، الكميُّ، الحرُّ عن نسبٍ
وبردُهُ بسَدى الإيمان مسرودُ
شيخٌ حليمٌ، سديدُ الرأي، بل أسدٌ
أنّى خطا فلواء النصر معقودُ
نادى، فلبّى الرجالُ الصيدُ في لهَفٍ
يسَابقونَ، وأشبالٌ أماليدُ
في ثورةٍ في سبيل الحقّ خالصةٍ
الشيخُ فجّرها، واليومُ مشهودُ
إنّي لأسمعُ في الأنحاء حمحمةً
لخيلٍ صالحَ، تحدوها الزغاريدُ
والجوُّ يعبقُ بالبارود، يزحمهُ
عطرُ الدّماء، فتهليلٌ وتمجيدُ
والأرضُ تفتح للثوّار أذرعَها
تحنو كأمٍّ وهم منها الموالِيدُ
ترتجّ ،تدفعهمْ في السّاح هاتفةً
على الأعادي ألا من ناركم زيدوا
والشيخ يدحمُ، والأعداءُ في شذرٍ
يشدّ وقفتهُ أسدٌ صناديدُ
في كلّ معركةٍ ما انفكّ ذا أنفٍ
ما خاب يوماً، وما جافاهُ تسديدُ
كم ذاق من بأسه الأتراك ممتشقاً
سيفَ الجهاد، فلم يرهبْهُ تهديدُ
وسَلْ فرنسا، فكم من جحفلٍ حشدت
وأطبقت حولهُ، والشيخ مرصودُ
لم تثنه الحَملات الكُثرُ زاحفةً
ولم يُرعهُ بأن الوقت محدودُ
فأوقَعَ الجندَ والقادات في شرَكٍ
ونالهم من لظى الثوّار تبديدُ
تقهقروا وشواظُ الموت خلفهمُ
وأيقنوا أنّهُ كالصخرِ مقدودُ
فقال قائدهم واليأسُ يقتلهُ
أولاءِ هل بشرهم أم جلاميدُ؟

ooo

كذاكَ في كلّ شبرٍ من ثرى وطني
صدى الجهاد، فهذا التّربُ معبودُ
بيضٌ صحائفنا، والدهرُ يعرفنا
وكلُّ من ضامنا أيامهُ سودُ
إنّا لنرخصُ للأوطانِ أفئدةً
تأبى الهوانَ، وبذل النفسِ معهودُ
لكنّ سيلاً من الويلاتِ أنهكنا
وأطلقت سمّها فينا العرابيدُ
دارت بنا دورةُ الأرزاءِ خانقةً
فاختل مركبنا، والأفْق مسدودُ
القدسُ تصرخ، والجولانُ ينشدنا
وفي اللواء لنا أهلٌ أجاويدُ
كيف السبيلُ وأهوالٌ تحيق بنا
وفي العواصم تطبيعٌ وتهويدُ
أبناء جلدتنا ماتت مروءتهم
كأنّهم جثثٌ يلهو بها الدّودُ
إن أُوقظوا يوماً للحرب وانتفضوا
فكلّ فعلهم شجبٌ وتنديدُ
شيخَ الجهادِ وقد أعليت ساريةً
من الشمائل، والأفعالُ تأكيدُ
قد كنتَ أوّلَ من أرست جسارتهُ
أنَّ الدماء لطهر الأرض تعميدُ
وقفت رمحاً بوجه الظلم منتصباً
لك الخلود، وهذا العيدُ تخليدُ
ونحن فتيتكَ الأنجابُ، إنّ لكم
دَيناً علينا ،وإنّ الدّينَ مردودُ
جئنا لنقبسَ من أنواركم ألقاً
إنّ الكريمَ إلى الجُلّى لَمقصودُ
عهداً سنكنسُ عن أقداس تُربتنا
رجسَ العداة، وها فالعزم مشدودُ
هذي الجنان وتاجُ الحسن كلّلها
الروضُ مؤتلفٌ، والظلُّ ممدودُ
أرضُ الأباةِ تنادي كلَّ من هجروا
يا جاحدون ألا عن غيّكم عودوا
خذني إلى العيد قلبي قال مغتبطاً
غرّد، فنبضي لَتحييه الأغاريدُ

×××

1 -الأجمة: مأوى الأسد (الشجر الكثيف الملتف) جمعها آجام
2 -الغيد: الكثيرة النبات
3 -السَّدى: ما مدّ من خيوط الثوب
4 -الصيد: الذين يرفعون رؤوسهم كبراً
5 -العرابيد: الذكور من الأفاعي

هات كفك

كتبت: ريم الأسعد

هات كفّك
بين يديّ
أريد رسم خارطتي
بهمس رتيب
هاتها..
إني أريد
أن أبني بيتي
في صحيفة وجودك
وفي خطوط الوريد..
هاتها..
واترك راحتك تغفو
بين مسامات يدي
دعها ترشف ماء عيني
وتأكل جوعاً مللته
يُشبع برفقٍ
ملمس الشوق المسافر
في دفء الجليد
شوقاً لذكرى تلاقي
لمجهول يناظرنا بصمت
ويرمقنا بتهديد مبطّن
من بعيد.. لبعيد..
هات كفّك
أرتّب فيها نجوم المساء
وأشيد من أوراق وردي
حديقة عُمر
من ألف.. لياء
وأنظم من بيوت شعري الصغيرة
مدناً كبيرة..
وأقيم بمحراب كفك
قانون التماهي
وأصدر دستور القبيلة..
لأمجد الوعد أكثر
وأسوّغ ما تبقى من حقيقة
وأهذب الطفل العنيد
نفذ وقتك
كل مرافئ التجنّي أغلقت
أبوابها
ومحاكم دولتي شرّعت أسبابها
كل ما في جعبتي
أرسلته لطيورك
يختال مع أسرابها..
هات كفّك لأقيم في ساحاتها
قداس عفو شامل
أنزع من يمينك شتات روحك
وسطوة الناي الموقر
فقيامة الليل تصحو
في مسامع غربتك
وجيوش النوم تصحو
من مراقد عزلتك
اليوم تأمرني القبيلة خاصتي
أن تجتاح أصنام السكوت
وتسكب أقداح التخلي
اليوم..
يصدر الخبر السعيد
اليوم أتممنا قرار عتقك
مرسوم عفو مملكة العبيد

تقول الحكاية

شعر: سميرة عيد

تقول الحكاية:
لمْ يكنْ في وُسْع الوردِ
إلّا أنْ ينزفَ نداهُ،
وهو في طريقه إلى حنطة وجهك
وإنّني فيما أمزجُ همسي بذاك النّدى،
يرافقُني منفاي كقلق عنيد،
يظلُّ يعصفُ بي، ويغويني بظلال السّكينة،
لكنْ عبثاً أتسابقُ مع أقدام الفصول،
صوبَ حقول الذّكرى أجدُني أغطّ في
صمت المسافات والطّريق مُبعثَرة
تخاصُمني الأيّام، تأبى أنْ تعودَ إلى الأمام
كان عليّ أن أؤجل ميلادي،
أن أكتشف منابعَ الرّيح،
لأمتطي متن الغيمة، أشنق الأمكنة،
لأطفئ نبرةَ اليأس في هواجسي
تقول الحكاية:
إنّني ممّن يقولون:
لم أعد أبالي بأيّ شيء؛
ليستبيحَ الخوفُ أحلامي
لتعبثَ ريحُ القلق بحنجرتي
في معركة الرّقاد..
لكنّ عرشَ المخيّلة يتجاوز وحدتي،
يشي بي إليك..
وهو دائم التّحريض على طرح الأسئلة؛
لمَ لمْ أجمع صوتَك في قارورة عطري؟
أغسل به ضجيجَ وحدتي،
لماذا لم أسرقْ ظلّك لأمتلئَ بك،
كلّما هجرَني جسدي؟
لماذا لم أحرقْ كفّ الألم؟
الذي حصد حقول عافيتك
وأغمضَ عينَ قصيدك
لي فيك اسمٌ لا يدانيه علوٌّ أو سموٌّ،
بضعُ كلمات وقمرٌ يردُّ كيدَ الغياب،
ينكرُ صفحةَ البَيْن،
فلحنينكَ رائحةٌ تنعشُ شقوقَ الرُّوح

أجراس

شعر: فاطمة الحسن

نحمل صُلباننا
نتوالد كقدس حزين
لا فرح يأوينا
لا لعنة التفاح
ولا سدرة التكوين
نحمل ملامحنا ونبحث
عن لبوس العيد ..
نعاود أدارج الوقت
حيث الجمع الكبير
وفراغ الحبّ من صوت الغدير
وحيث يهذي طفل
بأرجوحة من الشمس
تعيد الغائبين من بعيد
وحيث اعتادنا الألم
نصبنا للأفراح أفخاخاً
ترنو فتقفز من عيوننا
ضحكات المواعيد

أنين انتظارٍ

شعر: ميرة الربّاع.

على ضفاف الزَّمن..
جلسْتُ مُنتظراً..
بترقُّبٍ مُتسابقٍ لإعلان النَّتائج
ولهفة عاشقٍ يتلظَّى شوقاً لمرور معشوقته
في طريقٍ أصبحَ جليسَهُ وخليلَهُ..
رميْتُ صُورَهم في نهر ذاكرتي..
واستعدْتُ كلماتي بلَعْثَمة طفل
تدرَّبَ على النُّطق ولمْ يُتقنْهُ بعدْ..
فراحَتْ نظراتُ والديه البريئةُ تُطوِّقُ خُطواته..
جلسْتُ هُنا.. أنتظرُ عودةَ أطيافهم..

وضعْتُ الخيالَ رهانَ قُدومهم
عَبَثاً.. ما نتمنَّاهُ في صَخَبِ الطُّرقات
وفوضى الأقدام..
فليسَ كُلُّ زمانٍ صالحاً للذِّكرى
ولا كُلُّ عودةٍ تستحقُّ الاستقبالَ!
ومكانُهم!.. لا يُوسَمُ المكانُ بحجمه؛
بلْ بروحه.. ورُوح ساكنيه.. يَحيا، ويَحيا!
ساكنُوهُ المُغادرونَ مُنذُ زمنٍ ودهر!
عندَ مفارقِ الزَّمن.. حيثُ لا وقوفَ!..
قدْ تُسرَقُ منَّا ذاتُنا التي هُدرَتْ في الانتظار..
انتظارٌ مَمهورٌ بطابعِ النِّسيان!

نرنو إليها.. نُديمُ النَّظرَ في خفاياها وأعماقها..
وكما الطُّيورُ عندما تقصدُ مكاناً آخرَ..
نُحاولُ الالتقاطَ منْ مُحتوى كَوْنها..
نُعزِّي أنفُسَنا بوَهْمٍ منْ حقيقة وُجودها..
نُصارعُ الزَّمنَ، والسَّاعاتُ توقَّفَتْ تكَاتُها..
نُسابقُ الصَّباحَ، وخُيوطُ الشَّفَقِ تُغازلُنا وشاهدةٌ علينا..
وعُيونُ السَّماء تحرسُ زاويتَنا تلك!
على أكتافِ جَبلِ العُزوف عرجَتْ مآقينا
وألسنةُ قلوبنا لا تُريد! وحالُ عقولنا ترفضُ الفكرةَ.. فكرةُ انتظارنا.. وتَناسيهم!

غيومٌ مُتكدِّرةٌ تسبحُ في فضاء مقالنا
تُحاربُ بسياط امتشقَتْها منَ كفَّة الزَّمن وعين الوُجود..
جَلداتٌ كثيرةٌ جزاؤُنا.. ولا أثرَ لها..
لكنَّ نُدوبَ أرواحنا المنزوعة منَ الحياة!
كلَّلَتْ معركتَنا بنتاج منْ فَشَلٍ ذَريع!
وسطَّرَتْ خسارةَ وَقْفَتنا في ظلِّ الأرواح!

وما زالَ هُناكَ في أروقة الذَّاكرة الضَّيِّقة
وعلى ضفاف النِّسيان وشُطآن التَّناسي!
أنينٌ.. لمْ ييئسْ منْ بَوْحه..
رنَّانٌ صَداهُ في مَسمعِ كُلِّ مُنتظر..
أنينٌ لمْ يتوارَ حياءً يوماً.. ولنْ!.

تحت رحيق الشمس

شعر: هويدا مصطفى

نفترق هنا..
عند هذا البياض
تجمعنا لحظة غياب
ليكون لقاؤنا أبديا
الموت يحتضن ضياعنا.. يلملم الشمل
لتصبح العدالة ممكنة
مسافرون تحت الظل
تخافون ضوء القمر
يد تمتد تحت رحيق الشمس...
طفل يبكي أول البدء
مشيئة الوجود والعدم...
صمت هذا الفراغ
ماذا بعد؟؟
تنتظرون قلوب مزهرة..
أيادي تمسح هموم الأمس أم ساعة تسرقنا...
بثواني عكازها الأحرف
ماذابعد؟؟
من يسمعنا في الزحام
من يرى دمعنا المباح
وجرحنا المقيد هنا وهناك.. مجرد سؤال
عندما أتينا بكينا
وابتلت عروق الحياة بأيدينا...
تعانق عطر الياسمين
وأمطر الخوف بدروبنا...وقفنا
على مفترق الروح
نعبر ...أولا..؟؟
اي رصيف سيلائم أقدامنا..
أي إشارة سنقف عندها
لم نكن سوى عابرين
بأوراق الرزنامة
نعد الثواني ليأتي غد
عله يشفي وجعنا
يعيد ألق الزمان
بعيدا عن الضجيج
ماذا تنتظر بعدما أفلت شمسنا..
وغادر الكون مسكننا
حتى الموت لم يصافحنا..
فأي دنيا ألون صمتي
قدفات الأوان..
ولم ينتظر القدر

تعال إلى وطني

شعر: راميار سلمان جزيري

أدنو منك وتدنو مني

لألهب ثغرك بسياط القبلْ

تسري قوافلك ليلا

يرشدها عطري وسحر المقلْ

أنسيك أيامك ..

وكل المواعيد بلا وجلْ

تسير في ذهول الجهات

إلا مواعيدي

تلوح لك أناملي تعال إليّ

نشرب النبيذ من رحيق القبلْ

تعال إليّ، حضني يتسع لكَ

أطعم روحكَ من دفء الجسد

كلما أعانقك يهرب الليل

على أصابع الزمن

ويغمرنا البلل

جسدي يتمرد منذ أزل

لم يعبره أحد،

ظل عالقاً في غابة عينيك

كغزالة شاردة

أشتهي نبيذ شفتيك حباً وحياة وأملْ

قصيدتان

شعر: يحيى القطريب

- 1 -

مشاغبٌ وردُك

مشاغبٌ وردُك
يفكّ أزرار روحي
كلّ صباح
وينثرني في فضاءات
رائحتك ..
نُواراً
يظلّلني
يقرّب المسافات
صوبك
فأمضي في كستناء
بوحك
شتاءً
يعثر في المشي
يسرح في مدفأة
الوقت
لهيباً يقشّرني
بأنامل
لا تكلّ تؤنسني
حتّى أنام ....!!

- 2 -

وكنت لي مطراً

وكنت لي مطراً
وكانت سماء الربيع
تراقص روحيَ
في مهرجان الزّهَر ...!
عيناك بي
شمسان :
شمسٌ في حمى قلبي
وشمس تحرس الأخضر ..
أفق يا بني
صباحُ الخير أخبرني
بأنّ الله قد مرّ على فرسٍ
جناحاها
حقول القمح
والزعتر
فأغرى الريح بالحناء
وأودعها
كثيراً من شذا العنبر
فراحت تحرث الأنحاء
وتزرع وردها الأحمر
على الطرقات
فوق دفاتر الأطفال
على الشطآن
فوق الماء
تمسح آخر جولة للقهر
تُطفئُها بماء النار
شاء العشقُ
قالت طفلة الشمس
التي تمشي إلى غدها
ولا تلوي
تهزّ الدهر في يدها
ولا تكبر!

عزاء الروائي والأديب الكبير الفقيد حيدر حيدر

باسم الزملاء أعضاء المكتب التنفيذي ومجلس الاتحاد وأعضاء اتحاد الكتاب العرب، قام الدكتور محمد الحوراني والأستاذ توفيق أحمد بتقديم واجب العزاء بوفاة الروائي والأديب الكبير حيدر حيدر أحد مؤسسي اتحاد الكتاب العرب، في قرية حصين البحر في محافظة طرطوس، ونقل رئيس الاتحاد ونائبه تعزية الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب والزملاء رؤساء الاتحادات والروابط والأسر الأدبية العربية إلى الأستاذ مجد حيدر نجل الراحل الفقيد وعائلته، الذي أعرب عن تقديره وشكره للجميع.

فرع الاتحاد في اللاذقية في زيارة لبعض مدارس ريف المحافظة

بالتعاون مع مديرية التربية في اللاذقية قام فرع اتحاد الكتاب العرب في اللاذقية بزيارة عدد من مدارس ريف المحافظة، ليقيم بعض الأنشطة الثقافية فيها بمشاركة الطلاب، وعدد من فريق اتحاد الكتاب العرب للأدباء الشباب، والأديبة كنينة دياب التي تعنى بأدب الأطفال والناشئة.

كما تم عقد عدة اجتماعات مع الكادر الإداري والتوجيهي، وتمت مناقشة القضايا التي من شأنها تشجيع الطلاب على القراءة، والسبل الكفيلة بتحفيز الكتابة لديهم، وتفجير طاقاتهم الخلاقة، والإضاءة على إبداعاتهم وتقديمها بالشكل اللائق والصحيح.

كما أهدى فرع اتحاد الكتاب العرب في اللاذقية أكثر من ألف كتاب إلى مدارس " منجيلا" و"السامية" و"عبد الحليم سعد" و"وديع طالب"، وقد لاقت هذه الزيارة استحسان الطلاب وذويهم، والفعاليات الحزبية والشعبية والأهلية في منطقة الحفة، وسيبقى المجال مفتوحاً ومتاحاً في اتحاد الكتاب العرب لتعزيز ثقافة الكتاب الورقي بوصفها فعلاً معرفياً أصيلاً في سبيل بناء مجتمع قوي ومتماسك صامد في وجه التحديات، والنهوض بأبنائه نحو مستقبل مزدهر.

قراءات أدبية في فرع طرطوس

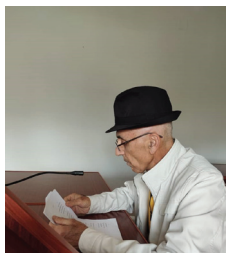

تابع أصدقاء وأعضاء اتحاد الكتاب العرب فرع طرطوس هذا اليوم قراءات أدبية لعدد من الأدباء

حيث بدأ القاص /علي البشلي/ بقراءة نصوص وقصص قصيرة.

تحكي عن أماكن في مدننا: شارع هنانو اللاذقية. مقهى المنشية طرطوس. طريق السفر من اللاذقية إلى دمشق. كنيسة مشتى الحلو. حذاء مدينة بانياس.

كل ذلك يأتي من رؤية الكاتب إلى تلك الأمكنة، وما يحدث فيها بمستويين: النفسي والواقعي، لتأتي السمة العامة تشاؤمية، على ضوء عقابيل ما حدث في بلدنا الحبيب.

الشاعر /غسان حسن/

قرأ مجموعة من القصائد الكلاسيكية ذات الطابع الإنساني والوجداني وحمل بعضها الحنين إلى أيام عابرة كانت تحمل البراءة والعفوية.

أما القاصة / بلسم حسن/ فقد قرأت قصة يمكن القول:

إنها رؤية أو استشراف لما قد يحدث عندما تُسخّر الإمكانات العلمية المتطورة للعبث بموازين الحياة ولما قد تؤول إليه البشرية في زمن التقنيات الحديثة التي تتيح اختيار جنس المولود وشكله، وما نراه من التوجه لاختيار الجميع للولد الذكر.. بما في ذلك من المرأة ذاتها التي قد تساهم في انقراض جنسها لتتحول إلى عدوة لنفسها دون وعي أو إدراك...

النص هو مجرد تصور خيالي لما يسبق القلق في زحمة التطورات السريعة المتلاحقة التي نلهث في رحلة متابعتها...

وهو تحدٍ من نوع خاص لمواكبة الحداثة في الكتابة.

واختتم اللقاء بمجموعة من الآراء حول النصوص الإبداعية.

تجليات في زمن الردة بسام حمودة

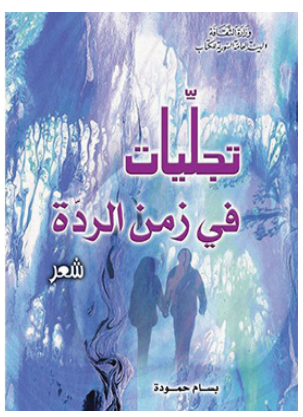

ضمن سلسلة الشعر من إصدارات وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب صدر ديوان جديد للشاعر بسام حمودة حمل عنوان "تجليات في زمن الردة".

يضم الديوان مجموعة من النصوص الشعرية غلبت عليها فلسفة الشعر والرؤية الإنسانية للأديب ولم تهمل أسس الشعر، فالموسيقا متناغمة بشكل متناسق على خيار تفعيلة متحولة بشكل متوازن لتصل إلى هدف الشاعر في خواتيم النصوص، احتلت البيئة البحرية مساحة مؤثرة من أبيات الديوان، وتجلت الفلسفة الإنسانية فيها عبر مقارنة التحولات الإنسانية برؤى الشاعر الخاصة وحالاته الذاتية، حيث استوحى عباراته وتشكيلاته الفنية من زمن المقاومة على شكل دلالات موحية إلى مقاصد وطنية سامية.

يوم للثقافة السورية في معرض تونس الدولي للكتاب... ومشاركة مميزة لاتحاد الكتاب العرب

مع انطلاق معرض تونس الدولي للكتاب في دورته السابعة والثلاثين تحت شعار «حلّق... بأجنحة الكتاب»، تألقت سورية في يومها الثقافي المُدرج على أجندة الفعاليات الضخمة التي رافقت المعرض الذي شارك فيه ٢٧٩ عارضاً من ٢٢ بلداً من ضمنها روسيا وإيطاليا والجزائر وليبيا والمغرب ومصر وموريتانيا وسورية ولبنان والكويت والأردن وقطر والسودان واليمن والسعودية والإمارات وتركيا وإيران وفرنسا والسينغال والسويد والمجر وإيرلندا.

وفي إطار السعي لتعزيز العلاقات الثقافية بين اتحاد الكتاب العرب والمؤسسات والنقابات الثقافية العربية، شارك وفد من اتحاد الكتاب العرب برئاسة الدكتور محمد الحوراني رئيس الاتحاد بالفعاليات الثقافية والأدبية لا سيما يوم الثقافة السورية.

تم الاحتفال باليوم الثقافي السوري من خلال إبراز الثقافة والتراث الغني والمتنوع لسورية، وتنظيم فعاليات مثل المعارض الفنية والحفلات الموسيقية وورشات العمل الثقافية والأدبية، بمشاركة العديد من الفنانين والمثقفين السوريين.

كما خصص هذا اليوم السوري لأدب الحرب، وكيف تناولت الرواية الحرب الإرهابية التي شنت على سورية، والمخططات الغربية والإرهابية لتدمير الدولة السورية، بمشاركة كل من الدكتور محمد الحوراني الذي أدار الحوار، والأديبة الروائية أنيسة عبود، والناقد الدكتور أحمد علي محمد، والروائي الدكتور حسن حميد.

شهدت الفعاليات السورية حضوراً كبيراً من الجمهور التونسي وزوار المعرض عكس سعادة الشعب التونسي بعودة سورية إلى موقعها ودورها العربي، وأضاء على ما قدمته سورية لأبناء الأمة، إضافة إلى التضحيات التي قدمها الشعب السوري في مواجهة الإرهاب.

وعبّر الدكتور الحوراني عن سعادته بتخصيص يوم للثقافة السورية في المعرض، إلى جانب تخصيص ستة أيام أخرى للثقافة في بعض الدول العربية والأجنبية، واعتزازه بالحضور التونسي الذي ردّ بشدة على افتراءات حاولت إفساد اليوم الثقافي السوري، فأكد أن الصوت النشاز لا يمثل إلا نفسه كما هو حال الإرهابيين الذين دفعوا للقتال في سورية، وأثبت عمق العلاقات الثقافية والإنسانية بين البلدين الشقيقين.

وقد قامت الدكتورة زهية جويرو مديرة المعرض والدكتور العادل خضر رئيس اتحاد الكتاب في تونس بتكريم المشاركين من سورية التي بقيت حاضرة في قلب كل تونسي رمزاً للعروبة والصمود والتضحية والمقاومة.

وداعاً فايز الصايغ

فقد المشهد الإعلامي والثقافي السوري واحداً من أهم مؤسسيه ورواده، فقد غادرنا الأستاذ الدكتور فايز الصايغ عضو اتحاد الكتاب العرب جمعية البحوث والدراسات عن عمر ناهز السادسة والسبعين عاماً قضاها في خدمة الوطن والمساهمة في إرساء دعائم إعلام قوي ينتصر للحق والحقيقة.

نعم ترجل فارس الكلمة الصادقة، والمواقف الثابتة، والحس الوطني، تاركاً لنا سجلّه المهني الحافل بالإنجازات، وذكراه الطيبة كإعلامي متواضع يُقدم النصح والمشورة والمساعدة رغم شغله أعلى المناصب.

كان فايز الصايغ معيناً ثقافياً ثرياً، وقامة إعلامية وفكرية وسياسية كبيرة ما ترددت في خدمة الوطن بإخلاص في المحافل الإعلامية وفي المناصب التي حمل مسؤولياتها بكفاءة واقتدار وابتسامة تحنو على الصغير والكبير.

وإذ يغشى الحزن اتحاد الكتاب العرب، الذي كان الراحل واحداً من أعضائه الذين قدموا له الكثير، يبقى العزاء في نهجه المهني والإنساني الحيّ والحاضر رغم قسوة الفَقد.

رحم الله الفقيد العزيز د. فايز الصايغ وألهم أهله ومحبيه الصبر والسلوان.

وفد هيئة الوثائق والمحفوظات في سلطنة عمان
في ضيافة اتحاد الكتاب العرب

برئاسة الدّكتور حمد بن محمد الضوياني وعضوية السادة خالد بن محمد المزيدي وحمد بن خليفة الصولي والدكتور عبد العزيز بن محمد المحذروي زار وفد من هيئة الوثائق والمحفوظات في سلطنة عمان مبنى اتحاد الكتاب العرب بدمشق صباح الثلاثاء ٢٠٢٣/٥/٩.

كان على رأس مستقبلي الوفد الدكتور محمد الحوراني رئيس الاتحاد والسادة أعضاء المكتب التنفيذي، حيث عُقدت جلسة حوارية أضاء من خلالها أعضاء الوفد على الجوانب المتعلقة بتوثيق ما تقوم به الحكومة في سلطنة عمان في مختلف الميادين، والتأكيد على منهجية التوثيق ودقته، والاستعداد لتوسيع مجالات التّعاون الفكري والثّقافي والعلمي بين الهيئة والمؤسسات السورية، إضافة إلى طباعة بعض الرّسائل الجامعية التي قدّمت في جامعة دمشق، وتتحدّث عن سلطنة عمان وتاريخها.

بدوره أشار الدكتور الحوراني إلى أصالة الثقافة العمانية وعلاقتها بسورية وتاريخها العريق وتعاونها مع مؤسساتنا الثقافية بكل أشكالها، وموقفها من الحرب الإرهابية على سورية.

كما لفت إلى أن التوثيق في سلطنة عمان يتقاطع مع التوثيق الثقافي في سورية، مبيناً أن الاتحاد أنجز أعمالاً توثيقية كثيرة منها كتاب حكايات أثيرة الذي يوثق الحرب على سورية إضافة إلى كتاب مشترك عن الأمثال السورية والروسية وكتاب القدود الحلبية، منوهاً بدور مؤسسة «وثيقة وطن»، التي وقعت مذكرة تعاون مع هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية العمانية، في المشاركة وتفعيل ثقافة التوثيق.

رافق أعضاء الوفد د. موسى الخوري مدير المشاريع في مؤسسة «وثيقة وطن» الذي أشار إلى أن المؤسسة توثق التاريخ الشفوي وتؤرشف الوثائق كاملة وتعمل بتعاون مستمر وذلك وفق مذكرات واتفاقيات بشأن التوثيق.

تأتي أهمية هذا اللقاء من ضرورة التشبيك مع المؤسسات المعنية بالتوثيق لمواجهة المحاولات الرامية إلى استهداف وجود الشعوب قبل استهداف الدول، وضرورة تضافر الجهود بين مختلف الهيئات المتخصصة لسد ثغرة حفظ التراث والإرث والتاريخ المادي واللامادي.

تعزية

يتقدم رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد بأحرّ التعازي للزميل الشاعر سامي أحمد عضو اتحاد الكتّاب العرب - جمعية الشعر - بوفاة والدته.. راجين الله أن يتغمدها بواسع رحمته وأن يلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان..

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1818» الأحد 2023/5/14م
- 24شوال 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
منيـر خلف

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
طالب هماش - د.جودت إبراهيم -
د.نزار بني المرجة -
معاوية كوجان - محمد الحفري

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

إزميلٌ لذاكِرةِ رَغَائِبِها

إذا كانت خَمْرَتُها تُلوِّحُ ليديَّ دائماً
فأنا الغلامُ الذي يستقبلُ نبيذَ جَرَّتِها
ليَسْكُبَهُ للغلامِ الآخَرِ الذي هو أنا
عندما انْسكبَ ضوؤها على عينيَّ أولَ مرة،
عندما التقيتُها في ذلك الحشْدِ المزدحم
لم يضعْ منها شيءٌ عني..
لقد بَهَرني تَعَشُّقُ لباسِها بجَسَدِها
لقد آنَسْتُ وقتَها إمكانات
لا يستطيعُ أيُّ تَعَقُّلٍ احتواءَها
ولا إدراكَ حَجْمِ شساعةِ سِحْرِها
ليس لأننا محرومون أبداً..
إنما لأنّها مَلِكةُ الكياسةِ والإغواء
الذي لا يوحي إلاّ بانسكابِ الجَمالِ
مطراً عاشقاً وخمراً حلالاً
يا لَذلكَ الوجهِ الذي عَبَرني بغتةً
فأقام في روحي طقساً خرافيّاً
أنا مولَعٌ بحدائقها التي لا تنام
ومَغْشيٌّ على وجهي من حريرِها النادر
مُمْكِنُها مستحيلٌ
ونرنو لمستحيلِها ليكونَ ممكناً
رمالُها لا تحتاج إلى بوصلةٍ
ولكنْ لا بُدَّ من الضَّياع
نخيلُها يَصْلُحُ للماءِ واليابسةِ
وللصحراءِ ونقائضِها
هي كُوَّةُ المتاعب
ونافذةُ الحنينِ والأمل
سأصنَعُ إزميلاً في أقربِ وقتٍ
لأَغْرُزَهُ في ذاكرةِ رغائبِها..
أوربما في فضائها الضَّيق
الذي يَحْرسُهُ ألفُ شرطيٍّ من غُموضِ العقاب
والذي ينأى بقَدْرِ ما يقترب
والذي يُستباحُ بقَدْرِ ما يُهابُ
حُرَّاسُها أكثرُ عدداً من أشجارِ الغابات
ومع ذلك تلهو بأعصابِ الزمنِ المحيط
مجهولُها معلومٌ
ومعلومُها غيرُ معروفٍ حتى الآن
أنا طائرُها؛
أو أَحَدُ أطيارِها؛
الذين تَشُدُّهم إلى هديلِها
بيننا رسائلُ ولكن بلا رُسُل
باللهِ عليكِ يا ذاتَ القلمِ البارع
والقلبِ الصاعدِ إلى أعالي الرحمة
والروحِ القافزةِ فوقَ أسيجةِ الحصارات
باللهِ عليكِ..

جَمِّعي رمادي الذي صَنَعْتِه
وأعيديني فينيقاً قُروياً مدنياً غجرياً
لتعريفٍ من جديد
أسراراً جديدةً
لقامتي المُسْتَحْدَثة بعد حريقها
لطُلولي التي سَتَصْعَدُ فجأةً بوجهِ الهزائم
باللهِ عليكِ أيضاً
تَجَسَّدي بي
كوني حُلولاً أكثرَ عمقاً
في أقاصي صياغتي لنفسي
مناديلي منشورةٌ على حبالِ شرفةٍ ما
لم يستطعِ الهواءُ إزالةَ أسرارِنا منها

قَرِّبي حرائقَكِ أكثرَ
لتمتلئَ قناديلي بزيتِ الحُبِّ والجنون

أيتها الحبيبةُ التي ترنو من طوابقها العليا
أيتها الغانيةُ التي تُهَدِّدُ ضوءَ الشمس بانكفائها
لقد مَلِلْتُ من التآويل..
أُريدُ صَفْعَةً واحدةً
ترميني على سُجَّادِ يديكِ..
أنا نهرٌ من الحكايات
وقواميسُ تتلظّى بلذاذاتِ الشُّروحِ المُعاصِرة
تحتاجُها موسوعاتُ شفاهِكِ

أنتِ وأنا
أشجارٌ وثمارُها
وسَفَرٌ دائمٌ في تكوينِ الأغاني
ضَلالٌ ويقينٌ
قلبي شراعٌ وتُفّاحٌ
قد يكونُ مَذْموماً
لكنّه لا يستحقُّ ذلك
قد يكونُ مُمْتطىً ومأكولاً
لا شَأْنَ لي بذلك
فأنا شَرْشَفٌ من السنابل
وأَسِرَّةٌ من ثمارِ البيادر
أَنظُرُ إلى يديكِ
لتمنحاني حواراً مع كُلِّ آتٍ
أنا وأنتِ قبائلُ بلا دسائس
وعشائرُ بلا فِتَن

قميصانِ لي ولكِ يَحيكُهُما الغَيْبُ
خمرتانِ من سحابِ الله
وأرجوكِ أن تغفري ذنوبَ قصائدي
وليس غيرُكِ من يُحَدِّدُ الغفرانَ لها
لأنّكِ قمحُها وسرُّها وكلُّ دموعِها..